

أربع المختصرات النافعة

١ - تعليم الأحبّ : أحاديث النووي وابن رجب
٢ - الدّلائل القاطعة : في المواريث الواقعة
٣ - مفتاح العربيّة : على متن الآجروميّة
٤ - غذاء القلوب ومفرّج الكروب

تأليف

قاضى الجوف الفقير إلى الله تعالى وتبارك

فيصل بن عبد العزيز آل مبـــارك

القائـل

وإذا خَلوت بريبة فى ظلمة   والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحى من نظر الإله وقل لها   إن الذى خلق الظلام يرانى

الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م

الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

عبد المحسن بن عثمان أبا بطين



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أربع المختصرات النافعة

١ - تعليم الأحب : أحاديث النووي وابن رجب
٢ - الدلائل القاطعة : في المواريث الواقعة
٣ - مفتاح العربية : على متن الآجرومية
٤ - غذاء القلوب ومفرج الكروب

تأليف
قاضي الجوف الفقير إلى الله تعالى وتبارك
فيصل بن عبد العزيز آل مبـــارك

القائـل

وإذا خَلوت بريبة في ظلمة　　والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها　　إن الذي خلق الظلام يراني

الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م
الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

عبد المحسن بن عثمان أبا بطين

تم التصميم والطبع بمطابع السليمان والفريح - بريدة - تليفون (٣٢٣٨١٢٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين قيُّوم السموات والأرضين ، مدبِّرِ الخلائق أجمعين ، باعثِ الرسل صلواته وسلامه عليهم إلى المكلفين ، لهدايتهم وبيان شرائع الدين ، بالدلائل القطعية وواضحات البراهين . أحمده على جميع نعمه ، وأسأله المزيد من فضله وكرمه ، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار الكريم الغفار ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين ، المكرمُ بالقرآن العزيز المعجزة المستمرة على تعاقب السنين ، وبالسنن المستنيرة للمسترشدين ، المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين وآل كل وسائر الصالحين .

ابتدأ المصنف رحمه الله تعالى كتابه بالبسملة اقتداءً بالكتاب العزيز وعملاً بحديث « كُلُّ أَمْرٍ ذِى بَالٍ لاَ يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرُ » أى ناقص البركة. (قوله بالقرآن العزيز المعجزة) أى لأنه أعجز الناس أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله (قوله المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين) جوامع الكلم أن تجمع المعانى الكثيرة فى اللفظ

القليل ، قال صلى الله عليه وسلم « أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَاخْتُصِرَ لِيَ الْحَدِيثُ اخْتِصارًا ». وسماحة الدين : سهولته ، قال الله تعالى : « وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ » (قوله صلوات الله عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين) فى حديث أبى ذرّ الطويل عن النبى صلى الله عليه وسلم « إنَّ عَدَدَ الأَنْبِيَاءِ مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ، وَالرُّسُلُ مِنْهُمْ ثَلاَثُمِائَةٍ وَثَلاَثَةَ عَشَرَ » (قوله وآل كلّ) أى أقاربهم المؤمنين بهم وسائر الصالحين : أى القائمين بحقوق الله وحقوق عباده .

أما بعد : فقد روينا عن على بن أبى طالب ، وعبد الله بن مسعود ومُعَاذ بن جبل ، وأبى الدرداء ، وابن عمر ، وابن عباس ، وأنس بن مالك وأبى هريرة ، وأبى سعيد الخدرىّ رضى الله عنهم من طرُق كثيرةٍ بروايات متنوعاتٍ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثاً مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِي زُمْرَةِ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ » وفى رواية « بَعَثَهُ اللهُ فَقِيهًا عَالِمًا » وفى رواية أبى الدرداء « وَكُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ شافِعًا وَشَهِيدًا » وفى رواية ابن مسعود « قِيلَ لَهُ ادْخُلْ مِنْ أَىِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ » .

هذا الحديث يدل على فضل تعلُّم أمر الدين وتعليمه، وفى الحديث

الصحيح «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» وفى الحديث الآخر «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا» .

فينبغى لكل طالب علم أن يحفظ هذه الأحاديث لأنها مشتملة على مسائلَ مهمةٍ من أصول الدين وفروعه وآدابه ، وكلُّ حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين ، والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

---

١ — تعليم الأحب أحاديث النووى وابن رجب

الحديث الأول

عن أمير المؤمنين أبى حفص عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَانَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِامْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَاهَاجَرَ إِلَيْهِ» رواه إمَامَا المحدثين : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبه البخارى ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرىُّ النيسابورى فى صحيحيهما اللَّذين هما أصح الكتب المصنَّفة .

هذا حديث جليل متفق على صحته وعظيم موقعه وكثرة فوائده. قال الشافعى رحمه الله تعالى : هذا الحديث يدخل فى سبعين بابا من الفقه . وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : يدخل فيه ثلث العلم . قال البيهقى رحمه الله تعالى:وسبب ذلك أن كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وجوارحه ، واستحب العلماء أن تستفتح المصنَّفات بهذا الحديث تنبيها للطالب على تصحيح النية (قوله إنما الأعمال بالنيات) إنما : للحصر، أى لايعتدّ بالأعمال الشرعية بدون النية . وقال البخارى رحمه الله تعالى :

باب ماجاء: إن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ مانوى، فدخل فيه الإيمان والوضوء والصلاة والزكاة والحج والصوم والأحكام (قوله وإنما لكل امرئ ما نوى) قال القرطبي: فيه تحقيق لاشتراط النية والإخلاص فى الأعمال، وقال ابن عبدالسلام: الجملة الأولى لبيان مايعتبر من الأعمال والثانية لبيان مايترتب عليها (قوله فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله) أى من كانت هجرته إلى الله ورسوله نيةً وقصداً فهجرته إلى الله ورسوله حكما وشرعا (قوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) ذكره بالضمير تحقيرا له وليتناول ما ذكر من المرأة وغيرها .

وهذا الحديث له سبب، وهو : أن رجلاً هاجر من مكة إلى المدينة يتزوج امرأة يقال لها أمُّ قيس لا يريد بذلك فضيلة الهجرة فكان يقال له مهاجِرُ أمِّ قيس .

الحديث الثانى

عن عمر رضى الله عنه أيضاً قال « بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ

وَوَضع كَفَّيْهِ[١] عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ، قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا، قَالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ، ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا فَقَالَ: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» رواه مسلم.

هذا حديث عظيم مشتمل على جميع الأعمال الظاهرة والباطنة، وعلومُ الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه فهو كالأم للسنة كما سميت الفاتحة أم القرآن (قوله فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه

---

(١) فى الأصل ووضع كفيه، ووضع كفيه هكذا مكررة.

على فخذيه) أى على فخذى النبى صلى الله عليه وسلم . وفى رواية النسائى « فوضع يديه على ركبتى النبى صلى الله عليه وسلم » وقيل على فخذى نفسه: أى جلس جِلسة المسترشد (قوله وقال يا محمد أخبرنى عن الإسلام إلى آخره) فيه دليل على أن الإيمان أخص من الإسلام لأنه سأل عن الإسلام ثم عن الإيمان ثم عن الإحسان فترقى من الأعم إلى الأخصّ ثم إلى الأخص منه ، ويشهد لذلك قوله تعالى « قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » وقد يطلق الإسلام ويراد به الإيمان كقوله تعالى « إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ » فكل مؤمن مسلمٌ وليس كل مسلم مؤمناً (قوله فعجبنا له يسأله ويصدقه) أى لأنه سأل سؤال عارف محقق مصدّق ، وفى رواية «قال القوم ما رأينا رجلاً مثل هذا كأنه يعلم رسول الله يقول له صدقت صدقت» (قوله وتؤمن بالقدر خيره وشره) أى تصدّق بأن ماوقع من شيء فهو بتقدير الله عز وجل وقد علم الله الأشياء قبل إيجادها ثم أوجد ماشاء منها ، فكل محدَث صادر عن علمه وقدرته وإرادته . قال الله تعالى « مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ » . (قوله فأخبرنى عن الإحسان ؟ قال أن تعبد الله

كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) إحسان العبادة : الإخلاص فيها والخشوع ومراقبة المعبود . أشار صلى الله عليه وسلم إلى حالتين : الأولى وهى أرفعهما أن يغلب على العبد مشاهدة الله بقلبه حتى كأنه يراه بعينه ، والثانية أن يستحضر أن الله مطلع عليه يرى كل مايعمل ، قال بعض العارفين : من عمل لله على المشاهدة فهو عارف ، ومن عمل على مشاهدة الله إياه فهو مخلص (قوله قال فأخبرنى عن الساعة ، قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل) أى لا أعلمها أنا ولا أنت ولا أحد من الخلق ، بل لا يعلم وقت مجيئها إلا الله تعالى (قوله فأخبرنى عن أماراتها) أى علاماتها(قال : أن تلد الأمة ربتها) أى سيدتها . وفى رواية « ربها » أى يكثر التسرّى فيكون ولد الأمة من سيدها بمنزلةسيدها ، وقيل معناه أن يكثر العقوق فى الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته، وهذا ونحوه من الأشراط الصغار وقد وقع بعضها . وأما الأشراط الكبار : فهى خروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ، وخروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها والله أعلم .

الحديث الثالث

عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ

وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » رواه البخارى ومسلم .

هذا الحديث أصل عظيم فى معرفة الإسلام (قوله صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس) أى خمس دعائم، وفى رواية «على خمسة» أى خمسة أركان، فمثّل الاسلام بالبنيان الذى لا يثبت إلا على خمس، و بقية خصال الاسلام كتتمة البنيان (قوله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) أى الإيمان بالله ورسوله ولمسلم « على خمس على أن توحّد الله عزّ وجلّ» (قوله وإقام الصلاة) فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «بين الرجل و بين الكفر والشرك ترك الصلاة» . وخرّج محمد بن نصر المروزى من حديث عبادة ابن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «لا تترك الصلاة متعمداً ، فمن تركها متعمداً فقد خرج من الملة» وقال عبدالله ابن شقيق : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون من الأعمال شيئاً تركه كفر إلا الصلاة (قوله وإيتاء الزكاة) فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم « صلاتنا وزكاتنا أختان ، فمن لم يزكّ فلا صلاة له » (قوله وصيام رمضان) قال الله تعالى : « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »

وقال صلى الله عليه وسلم « مَنْ أَفطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ لِغَيْرِ عُذْرٍ لَمْ يَقْضِهِ صِيَامُ الدَّهْرِ وَإِنْ صَامَهُ » (قوله وحج البيت) هذا الركن الخامس من أركان الإسلام قال الله تعالى « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ » وقال النبي صلى الله عليه وسلم «السبيل الزاد والراحلة» قال عطاء الخراسانى: الدين خمس لا يقبل الله منهن شيئاً دون شيء: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالجنة والنار والحياة بعد الموت هذه واحدة ، والصلوات الخمس عمود الدين لا يقبل الله الإيمان إلا بالصلاة ، والزكاة طهور من الذنوب ولا يقبل الله الإيمان ولا الصلاة إلا بالزكاة ، فمن فعل هؤلاء الثلاث ثم جاء رمضان فترك صيامه متعمداً لم يقبل الله منه الإيمان ولا الصلاة ولا الزكاة فمن فعل هؤلاء الأربع ثم تيسر له الحج فلم يحج ولم يوص بحجته ولم يحج عنه بعض أهله لم يقبل الله منه الأربع التى قبلها .

الحديث الرابع

عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِى بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ثُمَّ يَكُون عَلَقَةً مِثْلَ ذٰلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذٰلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ

وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ؛ فَوَاللهِ الَّذِي لاَ إِلٰهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَايَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَل بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَايَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا » رواه البخارى ومسلم .

(قوله وهو الصادق المصدوق) أى الصادق فى قوله، المصدوق فيما يأتيه من الوحى الكريم (قوله ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد) أى وهو شقى أو سعيد . وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إِنَّ اللهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلاَئِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ » . وفى الصحيحين عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلاَّ وَقَدْ كَتَبَ اللهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَارَسُولَ اللهِ أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ ؟ فَقَالَ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ؛ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ . وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ » الحديث وفى الحديث الآخر « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ »

قال ابن رجب : فالخواتيم ميراث السوابق وقال ابن دقيق العيد : لما كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة . جاء فى الحديث « إنما الأعمال بالخواتيم » وانقلاب الناس من الشر إلى الخير كثير ، وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففى غاية الندور، ولله الحمد . قلت ويشهد لهذا قوله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » .

الحديث الخامس

عن أمّ المؤمنين أمّ عبد الله عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ » رواه البخارى ومسلم .

وفى رواية لمسلم « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » .

هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين وهو صريح فى ردّ كل بدعة ليس لها أصل فى الكتاب ولا فى السُّنَّة سواء أحدثها أو قلّد غيره فيها .

قال النووى : هذا الحديث مما ينبغى أن يعتنى بحفظه واستعماله فى إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال به كذلك .

الحديث السادس

عن أبى عبد الله النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إِنَّ الحلاَلَ بَيِّنٌ ، وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ؛ فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ ؛ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ؛ أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ ؛ أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ » رواه البخارى ومسلم .

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الشريعة ، وأجمع العلماء على عظيم موقعه وكثرة فوائده (قوله الحلال بيّن والحرام بيّن) معناه أن الحلال المحض بيّن لا اشتباه فيه، والحرام المحض بين لا اشتباه فيه ولكن بين الأمرين أمور تشتبه على كثير من الناس هل هى من الحلال أم من الحرام ؟ ، وأما الراسخون فى العلم فلا تشتبه عليهم (قوله فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه) أى برأ دينه من الغش وعرضه من الطعن فيه ، وفيه إشارة إلى المحافظة على أمور الدين ومراعاة المروءة قال بعض العلماء : المكروه عقبة بين العبد والحرام فمن استكثر من المكروه تطرّق إلى الحرام ، والمباح عقبة بينه وبين المكروه ، فمن

استكثر من المباح تطرق إلى المكروه . وقال بعض السلف : من تعرّض للتهم فلا يلومنّ من أساء الظن به ، وقال بعضهم : الصغيرةُ تجرّ الكبيرة والكبيرةُ تجرّ الْكُفرَ ، قلت: ويشهد لذلك قوله تعالى « ثُمَّ كانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءوا السُّوءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ » . وفي الحديث « لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرًا مما به بأس »

(قوله ألا وإن في الجسد مضغة إلى آخره) فيه دليل على أن صلاح الجوارح وفسادها بحسب ما في القلب « رَبَّنَا لاَتُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ » .

الحديث السابع

عن أبي رُقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الدِّينُ النَّصِيحَةَ ، قُلْنَا لِمَنْ ؟ قَالَ : لِلّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » رواه مسلم .

النصيحة كلمة جامعة ، وهي من وجيز الأسماء ومختصر الكلام ، أي عماد الدين وقِوامه النصيحة . فالنصيحة لله سبحانه وتعالى : الإيمان به ونفي الشريك عنه ، ووصفه بما وصف به نفسه في كتابه ووصفه به

رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تمثيل ، ومن غير تحريف ولا تعطيل ، ومحبته والقيام بطاعته واجتناب معصيته ، والحبُّ فيه والبغض فيه ، وشكر نعمه .

والنصيحة لكتابه : الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله ، لا يشبهه شيء من كلام الناس ، وتعظيمه ، ومحبته ، وتلاوته ، وتفهّم علومه وأمثاله ، والعمل بما فيه . والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم : تصديقه ، ومحبته ، وطاعته ، ونشر سنته ، ومحبة أهل بيته وأصحابه . والنصيحة لأئمة المسلمين : معاونتهم على الحق ، وطاعتهم ، وتذكيرهم برفق ، وإعلامهم بما غفلوا عنه ، وترك الخروج عليهم والنصيحة لعامةِ المسلمين : إرشادهم لمصالحهم في أمور آخرتهم ودنياهم ، وإعانتهم ، وستر عوراتهم ، ودفع المضارّ عنهم ، وجلب المنافع لهم ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص ، والشفقة عليهم ، وتخوّلهم بالموعظة الحسنة . قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى : ما أدرك من أدرك بكثرة الصلاة والصيام ؛ وإنما أدرك بسخاء النفس وسلامة الصدر والنصح للأمة .

الحديث الثامن

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ

وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ؛ فَإِذَا فَعَلُوا ذٰلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى » رواه البخارى ومسلم .

هذا حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين ، وهو موافق لقوله تعالى « فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ » (قوله إلا بحق الإسلام) أى شرائعه ، وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر الصديق رضى الله عنه وكفر من كفر من العرب قال عمر لأبى بكر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه عَلَى الله عزّ وجلّ ؟ فقال أبو بكر : والله لأقاتلنّ من فرق بين الصلاة والزكاة ، والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه . فقال عمر : فوالله ماهو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق » (قوله وحسابهم على الله) أى فيما يسرونه وفى الحديث الآخر « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عزّ وجلّ » قال الخطابى وغيره : المراد بهذا أهل الأوثان ومشركو العرب ومن لا يؤمن دون أهل

الـكتاب ومن يقر بالتوحيد فلا يكتفى فى عصمته بقوله لا إله إلا الله إذا كان يقولها فى كفره وهى من اعتقاده .

الحديث التاسع

عن أبى هريرة عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَانَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَائْتُوا(١) مِنْهُ مَااسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ » رواه البخارى ومسلم .

هذا الحديث من قواعد الإسلام المهمة ويدخل فيه ما لايحصى من الأحكام قال الله تعالى « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » وقال تعالى « فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ » قال مالك : المراء والجدال يذهب بنور العلم من قلب الرجل، وفى بعض الآثار: إذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العلم وأغلق عنه باب الجدل، وإذا أراد به شرًّا فتح له باب الجدل وأغلق عنه باب العلم .

الحديث العاشر

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) كذا فى الأصل .

بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِينَ فَقَالَ تَعَالَى « يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا » وقال تعالى « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ » ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَارَبِّ يَارَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ ؟ » رواه مسلم .

هذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام وأصل من أصول الأحكام (قوله وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين) أى إن الرسل وأممهم مأمورون بالأكل من الحلال وبالعمل الصالح (قوله ثم ذكر الرجل يطيل السفر) إلى آخره ، فيه إشارة إلى آداب الدعاء وإلى الأسباب التى تقتضى إجابته، وإلى مايمنع من إجابته، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص « أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ » وعن يوسف بن أسباط قال : بلغنا أن دعاء العبد يحبس عن السموات بسيّئ المطعم . وعن سهل بن عبد الله قال : من أكل الحلال أربعين صباحا أجيبت دعوته ، وعن عطاء قال : ماقال عبد يارب ثلاث مرات[1] : إلا نظر الله إليه ، فذكر ذلك للحسن، فقال أما تقرءون القرآن ثم تلا قوله تعالى « الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَاخَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ، رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ

(١) لعله خمس مرات كما يشهد بذلك سياق الآية اه مصححه .

وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ، رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا، رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ، رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ » .

الحديث الحادى عشر

عن أبى محمد الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما سبطِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ، قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم « دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ » رواه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح .

معنى هذا الحديث يرجع إلى الوقوف عند الشبهات ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، قال حسان بن أبى سنان : ماشئ أهون من الورع إذا رابك شئ فدعه ، وفى آخر الحديث زيادة « فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة» ولفظ ابن حبان «فإن الخير طمأنينة وإن الشر ريبة » وفيه إشارة إلى الرجوع إلى القلوب عند الاشتباه ، وعن بشر بن كعب أنه قرأ هذه الآية «فامشوا فى مناكبها» ثم قال لجاريته إن دريت ما مناكبها فأنت حرة لوجه الله ، قالت مناكبها جبالها فكأنما سفع فى وجهه ورغب فى جاريته فسألهم فمنهم من أمره ومنهم من نهاه فسأل

أبا الدرداء فقال : الخير طمأنينة ، والشر ريبة فذر ما يريبك إلى ما لا يريبك .

الحديث الثانى عشر

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » حديث حسن رواه الترمذى وغيره هكذا .

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الأدب . قيل للقمان : ما بلغ بك ما نرى؟ قال، صدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنينى ، وقال سهل بن عبد الله التسترى: من تكلم فيما لا يعنيه حُرِم الصدق ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ سلامٍ ، فَقَامَ إِلَيْهِ نَاسٌ فَأَخْبَرُوهُ وَقَالُوا لَهُ : أَخْبِرْنَا بِأَوْثَقِ عَمَلِكَ فِي نَفْسِكَ ؟ قَالَ إِنَّ عَمَلِي لَضَعِيفٌ وَأَوْثَقُ مَا أَرْجُو بِهِ سلاَمَةُ الصَّدْرِ وَتَرْكِي مَا لاَ يَعْنِينِي » .

الحديث الثالث عشر

عن أبى حمزة أنس بن مالك رضى الله عنه خادمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » رواه البخارى ومسلم .

قال ابن الصلاح : وهذا قد يعدّ من الصعب الممتنع، وليس كذلك، إذ معناه لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه فى الإسلام ما يحب لنفسه ، والقيام بذلك يحصل بأن يحبّ له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها، وذلك سهل على القلب السليم، يعنى من الغش والغل والحسد

الحديث الرابع عشر

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إلاَّ بِإِحْدى ثلاثٍ : الثَيِّبُ الزَّانِى وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَارِكُ لِدِينِهِ المُفَارِقُ لِلْجَماعَة »رواه البخارى ومسلم.

جاء فى هذا المعنى أحاديث متعددة ، وفى حديث عثمان رضى الله عنه «رجل كفر بعد إسلامه أو زنى بعد إحصانه أو قتل نفسا بغير نفس» (قوله والتارك لدينه المفارق للجماعة) أى فارق جماعة المسلمين بالارتداد. قال ابن رجب : فلو سبّ اللهَ تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم وهو مقرٌّ بالشهادتين أبيح دمه لأنه قد ترك بذلك دينه ، وكذلك لو استهان بالمصحف وألقاه فى القاذورات أو جحد مايعلم من الدين بالضرورة كالصلاة وما أشبه ذلك انتهى .

قال الإمام أحمد إذا ترك الصلاة كفر وقتِل ولو لم يجحد وجوبها ، وقال الجمهور يُقتل حدًّا لا كفرًا ، وقال القرطبى : ظاهر قوله «المفارق للجماعة» أنه نعت للتارك لدينه لأنه إذا ترك دينه قد فارق جماعة المسلمين

غير أنه يلتحق به كل من خرج عن جماعة المسلمين وإن لم يرتدّ كمن يمتنع من إقامة الحد عليه إذا وجب ، ويقاتل على ذلك كأهل البغى وقطاع الطريق والمحاربين من الخوارج وغيرهم .

الحديث الخامس عشر

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيقلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ » رواه البخارى ومسلم

فى هذا الحديث الحثّ على مكارم الأخلاق، وفيه أن هذه الثلاث من خصال الإيمان (قوله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أى من كان يؤمن الإيمان الكامل المنجى من عذاب الله الموصل إلى رضوان الله ، وفى الحديث الأمر بقول الخير، أوالصمت، وإكرام الجار، والضيف.

الحديث السادس عشر

عن أبى هريرة رضى الله عنه «أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصنى ، قال : لاَ تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ لاَ تَغْضَبْ» رواه البخارى .

هذه وصية وجيزة نافعة فإن الغضب جماع الشر ، وباب من مداخل

الشيطان والتحرز منه جماع للخير وطرد للشيطان ، قيل لابن المبارك : اجمع لنا حسن الخُلق فى كلمة، قال: ترك الغضب، وقال عمر بن عبدالعزيز : قد أفلح من عُصم من الهوى والغضب والطمع .

الحديث السابع عشر

عن أبى يعلى شداد بن أوس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ » رواه مسلم .

هـذا من الأحاديث الجامعة لقواعد كثيرة فى الأصول والفقه؛ ومعنى إحسان القِتلة أن لا يقصد التعذيب للمقتول ، وإحسان الذبحة أن يرفق بالبهيمة عند الذبح . قال الإمام أحمد تُقَادُ [إلى الذَّبْحِ [1]] قَوْدًا رَفِيقًا . ولا يظهر السكين إلا عند الذبح ، وقال « ما أبهمت عليه البهائم فلم تبهم أنها تعرف ربّها وتعرف أنها تموت » .

الحديث الثامن عشر

عن أبى ذرّ جندب بن جنادة وأبى عبد الرحمن معاذ بن جبل رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « اتَّقِ اللَّهَ

(١) تقاد [إلى الذبح] قوداً رفيقا . وما بين القوسين زيادة من ابن رجب .

حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ » رواه الترمذى . وقال حديث حسن ؛ وفى بعض النسخ : حسن صحيح .

هذه وصية عظيمة جامعة لحقوق الله تعالى ، وحقوق عباده . قال الله تعالى : « وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ » وتقوى الله تعالى : طاعته بامتثال أمره واجتناب نهيه . وقال ابن المبارك : حسن الخُلق بسط الوجه ، وبذل المعروف ، وكفّ الأذى ؛ وقد وصف الله المتقين فى كتابه بمثل ما وصى به النبىّ صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث . فقال عزّ وجلّ « وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ، وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ — وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ ؟ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، أُولٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ » .

الحديث التاسع عشر

عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال « كُنتُ خلف النبي صلى الله عليه وسلم يومًا فقال : يَا غُلاَمُ إِنِّى أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فاسْأَلِ اللهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَو اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَىْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَىْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَىْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَىْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ » رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، وفى رواية غير الترمذى « احْفَظ اللهَ تَجِدْهُ أَمامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فى الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِى الشِّدَّةِ ؛ وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَك ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخطِئَكَ ؛ وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » .

هذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة وقواعد كلية من أهمّ أمور الدين (قوله احفظ الله يحفظك) أى احفظ حدوده وحقوقه يحفظك فى دِينك ودنياك ، قال بعض السلف : من حفظ الله فى صباه حفظه الله فى كِبَره (قوله احفظ الله تجده تجاهك) أى أمامك ؛ ومعناه أن من

حفظ حدود الله وراعى حقوقه وجد الله معه فى كل أحواله قال تعالى : « إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ » وهذه معية خاصة . وقال تعالى: « إنّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً » قال قتادة: من يتق الله يكن معه ، ومن يكن الله معه فمعه الفئة التى لا تُغْلَب، والحارس الذى لا ينام ، والهادى الذى لا يضلّ (قوله تعرّف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة) . هذه معرفة خاصة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ » وقد قال تعالى « فَلَوْلاَ أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ » وقال ابن عباس فى قوله تعالى « وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لهُ مَخْرَجًا » قال ينجيه من كل كرب فى الدنيا والآخرة (قوله إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله) هذا منتزع من قوله تعالى « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » فإن السؤال هو دعاؤه والرغبة إليه ، والدعاء هو العبادة .

وخرّج ابن أبى الدنيا من حديث أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود « أَنَّ رَجُلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن بنى فلان أغاروا علىّ فذهبوا بابنى وإبلى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ آلَ مُحَمَّدٍ كَذَا وَكَذَا أَهْلُ بَيْتٍ مَا لَهُمْ مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ أَوْ صَاعٌ فَاسْأَلِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، فرجع إلى امرأته وقالت : ما قال لك ؟ فأخبرها

فقالت : نِعْم مارَدّ عليك ، فما لبث أن رد الله عليه ابنه وإبله أوفر ما كانت ، فأتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأمر الناس بمسألة الله عزّ وجلّ والرغبة إليه وقرأ « وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيرْزُقْهُ منْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسبُ » وقال وهب بن منبه لرجل كان يأتى الملوك : ويحك، تأتى من يغلق عنك بابه ويُظهر لك فقرَه ويوارى عنك غناه، وتدع من يفتح لك بابَه نصف الليل ونصف النهار، ويظهر لك غناه ويقول : ادعنى أستجب لك (قوله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشىء يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك) فيه الإيمان بالقدر (قوله رفعت الأقلام وجَفَّت الصحف) هذا كناية عن تقدم كتابة المقادير والفراغ منها .

وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم « أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْقلَمُ ثُمَّ قالَ لَهُ : اُكْتُبْ فجرَى فِى تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُو كائنٌ إِلَى يَوْمِ الْقيامَةِ » (قوله واعلم أن النصر مع الصبر) هذا موافق لقوله تعالى « كَمْ مِنْ فئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » قال بعض السلف : كلُّنا يكره الموت وألَمَ الجراح ولكن نتفاضل بالصبر ، وقال بعضهم : الحياة الطيبة هى الرضا والقناعة .

قال الحسن : الرضا عزيز ولـكن الصبر معوّل المؤمن . (قوله وإن الفرج مع الـكرب) هذا يشهد له قول الله تعالى « وَهُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَاقَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ » (قوله وإن مع العسر يسرًا) هذا منتزع من قوله تعالى « سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا » .

الحديث العشرون

عن أبى مسعودٍ عقبة بن عَمْرو الأنصارى البدرىّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَاشِئْتَ » رواه البخارى

(قوله إن مما أدرك الناس) يعنى أن هـذا مأثور عن الأنبياء المتقدمين، وفيه تهديد ووعيد لمنزوع الحياء؛ فإن الحياء يكفّ صاحبه عن ارتكاب القبائح ودناءة الأخلاق ويحثه على مكارم الأخلاق ومعاليها .

قال بعض السلف: رأيت المعاصىَ نذالة فتركتها مروءةً فاستحالت ديانةً .

الحديث الحادى والعشرون

عن أبى عمْرو ، وقيل أبى عمرة سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله ! قل لى فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدًا غيرك ، قال : « قلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ » رواه مسلم .

هذا الحديث جمع معانىَ الإسلام والإيمان كلَّها . وهو كقوله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنا اللهُ ثُمَّ اسْتقامُوا » قال عمر بن الخطاب : استقاموا والله على طاعته ، ولم يروغوا روَغان الثعلب ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « اسْتَقيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمالِكُمُ الصَّلاَةُ ، وَلاَ يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إلاَّ مُؤْمِنٌ » .

الحديث الثانى والعشرون

عن أبى عبد الله جابر بن عبد الله الأنصارىّ رضى الله عنهما « أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : أَرَأَيْتَ إِذا صَلَّيْتُ المَكْتُوبَاتِ ، وَصُمْتُ رَمَضانَ ، وَأَحْلَلْتُ الحلاَلَ ، وَحَرَّمْتُ الحَرَامَ ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذٰلِكَ شيْئًا أَدْخُلُ الجَنَّةَ ؟ قالَ : نَعَمْ » رواه مسلم.

ومعنى حرّمت الحرام : اجتنبته ، ومعنى أحللت الحلال : فعلته معتقدًا حله .

هذا الحديث يدل على أن من قام بالواجبات وانتهى عن المحرّمات دخل الجنة ، ويشهد لذلك قول الله تعالى « إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا » وإنما لم يذكر الحج والزكاة فى هذا الحديث ، لأن الزكاة لا تجب إلا على صاحب المال ، والحج لا يجب إلا على المستطيع ؛ وأما الصلاة والصيام وتحليل الحلال وترك الحرام فواجب على كل أحد .

الحديث الثالث والعشرون

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ المِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا » رواه مسلم .

هذا الحديث أصل من أصول الإسلام ، وقد اشتمل على مهمات من قواعد الدين (قوله الطهور شطر الإيمان) أى نصفه ؛ لأن خصال الإيمان قسمان : ظاهرة وباطنة ، فالطهور من الخصال الظاهرة ، والتوحيد من الخصال الباطنة ؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِّحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » .

(قوله والحمد لله تملأ الميزان) قال ابن دقيق العيد : معناه عظم أجرها يملأ ميزان الحامد لله تعالى ، وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الأعمال وثقل الموازين وخفتها (قوله وسبحان الله

والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض) وفى الحديث الآخر «التسبيح نصف الميزان، والحمد لله تملؤه، ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل إليه » سبب عظم فضل هذه الكلمات ما اشتملت عليه من التنزيه لله تعالى والافتقار إليه وتوحيده (قوله والصلاة نور) أى لصاحبها فى الدنيا ، وفى القبر ، ويوم القيامة. قال النبى صلى الله عليه وسلم « مَنْ حَافظ عليْهَا كانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيامَةِ » (قوله والصدقة برهان) أى دليل واضح على صحة الإيمان ؛ لأن المال تحبه النفوس ، وتبخل به فإذا سمحت بإخراجه لله عزّ وجلّ دل ذلك على صحة إيمانها بالله ووعده ووعيده (قوله والصبر ضياء) الضياء هو النور الذى يحصل فيه نوع حرارة ؛ لأن الصبر لا يحصل إلا بمجاهدة النفس . والصبر ثلاثة أنواع : صبرٌ على طاعة الله ، وصبر عن محارم الله وصبر عَلَى أقدار الله عزّ وجلّ (قوله والقرآن حجة لك أو عليك) أى إن عملت به فهو حجة لك؛ وإلا فهو حجة عليك : وفى الدعاء المأثور: اللهم اجعلنا ممن اتبع القرآن فقاده إلى رضوانك والجنة ، ولا تجعلنا ممن اتبعه القرآن فزجّ[1] فى قفاه إلى النار (قوله كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) أى كل إنسان يسعى فمنهم من يبيع

(١) فى الأصل فزخ وهو خطأ ، والخطأ الشروع فى التخطئة . قال فى القاموس : فى باب الخاء: زخه: أوقعه فى وهدة إلى آخره، وقال فى النهاية ومنه حديث أبى موسى «اتبعوا القرآن ، ولا يتبعنكم فان من يتبعه القرآن يزخ فى قفاه» هذه الكلمة باقية عندنا فى خجد .

نفسه لله بطاعته فيعتقها من النار ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى فيهلكها .

اللهم وفقنا للعمل بطاعتك وجنبنا معصيتك .

قال الحسن : ابن آدم إنك تغدو وتروح فى طلب الأرباح فليكن همك نفسك فإنك لن تربح مثلها أبداً .

الحديث الرابع والعشرون

عن أبى ذرّ الغِفارىّ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عزّ وجلّ أنه قال : « يَا عِبَادِى إِنِّى حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِى وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَالَمُوا . يَا عِبَادِى كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِى أَهْدِكُمْ . يَا عِبَادِى كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِى أُطْعِمْكُمْ . يَا عِبَادِى كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِى أَكْسُكُمْ . يَا عِبَادِى إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِى أَغْفِرْ لَكُمْ . يَا عِبَادِى إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّى فَتَضُرُّونِى وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِى فَتَنْفَعُونِى . يَا عِبَادِى لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِى مُلْكِى شَيْئًا . يَا عِبَادِى لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ

رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذٰلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا . يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذٰلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ . يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللّٰهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذٰلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ » رواه مسلم .

هذا حديث جليل شريف ، وهو من الأحاديث القدسية التى يرويها النبى صلى الله عليه وسلم عن الله عزَّ وجلَّ (قوله يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرّما فلا تظالموا) يعنى أن الله سبحانه وتعالى منع نفسه من الظلم لعباده وحرّمه عليهم (قوله ياعبادى كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم ياعبادى[1]) هذا يقتضى أن جميع الخلق مفتقرون إلى الله تعالى فى جلب مصالحهم ودفع مضارهم فىأمور دينهم ودنياهم ، وفيه أن الله تعالى يحب أن يسأله العباد ويستغفروه ، وفيه أن ملكه لا يزيد بطاعة الخلق ولا ينقص بمعصيتهم وأن خزائنه لا تنفد ولا تنقص ، وأن ما أصاب العبد من خير فمن فضل الله تعالى ، وما أصابه من شر فمن نفسه وهواه .

---

(١) كذا فىالأصل ، وهى سبق قلم من المؤلف حفظه الله . لاأدرى ماوجه الإنكار ، فهذه هى عبارة ابن رجب وابن دقيق العيد .

الحديث الخامس والعشرون

عن أبي ذر رضى الله عنه أيضاً «أَنَّ نَاسًا [مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(1)]] قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ ، قَالَ : أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ؟ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ ، وَفِي بُضْعِ[(2)] أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» رواه مسلم.

وفى هذا الحديث فضيلة التسبيح وسائر الأذكار ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإحضار النية الصادقة فى المباحات ، وأن له فى ذلك أجراً إذا نوى إعفاف نفسه أو غير ذلك من المقاصد الحسنة ، وفيه أن الصدقة تكون بغير المال من جميع أنواع فعل المعروف والإحسان . وروى عن ابن عمر مرفوعا « من كان له مال فليتصدق من ماله ، ومن كان له قوّة فليتصدق من قوّته ، ومن كان له علم فليتصدق من علمه » .

---

(1) هذه الزيادة ساقطة من الأصل .

(2) البضع : الفرج .

الحديث السادس والعشرون

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ : تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » رواه البخارى ومسلم .

السلامى : هى المفاصل والأعضاء ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « خَلَقَ اللهُ ابْنَ آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاَثِمِائَةِ مِفْصَلٍ » وفى حديث أبى ذر عند مسلم « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلاَمَى أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ » وقال فى آخره : « وَيُجْزِى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى » قال ابن دقيق العيد : أى يكفى من هذه الصدقات عن هذه الأعضاء ركعتان فإن الصلاة عمل لجميع أعضاء الجسد . وقال ابن عباس فى قوله تعالى : « ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ » صحة الأبدان والأسماع والأبصار ، يسأل الله العباد فيم استعملوها ؟ وهو أعلم بذلك منهم ، وهو قوله تعالى « إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً » .

الحديث السابع والعشرون

عن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَاحَاكَ فِى نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » رواه مسلم .

وعن وابصة بن معبد رضى الله عنه قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ ؟» قلت: نعم ،قال : « اسْتَفْتِ قَلْبَكَ ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَالْإِثْمُ مَاحَاكَ فِى النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِى الصَّدْرِ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ » حديث حسن رويناه فى مسندَى الإمامين : أحمد بن حنبل ، والدّارمى بإسناد حسن .

حسن الخلق : هو الأخلاق الحميدة كالإنصاف والرفق والعدل والإحسان . والاثم : هو ما أثر فى القلب ضيقا وحرجا ونفورا وكراهية ، وهذا يرجع إليه عند الاشتباه . وقال ابن مسعود رضى الله عنه : مارآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن ، وما رآه المؤمنون قبيحا فهو عند الله قبيح (قوله وإن أفتاك الناس وأفتوك) هذا إنما يكون إذا كانت الفتوى بمجرد ظنّ من غير دليل شرعى .

الحديث الثامن والعشرون

عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضى الله عنه . قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بَلِيغَةً ، وَجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودِّع فأوصنا . قال : « أُوصِيكُمْ بتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » رواه أبو داود والترمذى ؛ وقال : حديث حسن صحيح .

لعلَّ الموعظة التى أشار إليها العرباض شبيهة بما روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوما كالمودِّع فقال « أَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي أُوتِيتُ فَوَاتِحَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ وَجَوَامِعَهُ ، وَعَلِمْتُكُمْ خَزَنَةَ النَّارِ ، وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ ، وَتَجَوَّزَ لِي رَبِّي وَعُوفِيَتْ أُمَّتِي فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا مَا دُمْتُ فِيكُمْ فَإِذَا ذُهِبَ بِي فَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللهِ أَحِلُّوا حَلَالَهُ وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ » . (قوله أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة) . هاتان الكلمتان تجمعان سعادة الدنيا والآخرة . قال الحسن : والله

مايستقيم الدين إلا بالأمراء وإن جاروا ، والله لَمَا يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون . (قوله فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين إلى آخره) الخلفاء الراشدون هم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلىّ رضى الله عنهم ، وفيه التمسك بالسنة فى الاعتقادات والأعمال والأقوال ، والتحذير من البدع ، وهى ما أُحدث فى الدين مما لا أصل له فى الشريعة .

الحديث التاسع والعشرون

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال « قلت يارسولَ الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار ؟ قال : لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ، تَعْبُدُ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِى الزَّكاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ : أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلاَ ـ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ حَتَّى بَلَغَ يَعْمَلُونَ ـ ثُمَّ قَالَ أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ؟ قلت بلى يارسول الله ، قال : رَأْسُ الْأَمْرِ وَعَمُودُهُ : الصَّلاَةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ : الْجِهَادُ ، ثُمَّ قَالَ : أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمِلاَكِ ذلِكَ كُلِّهِ ؟ قلت بلى يارسول الله فأخذ بلسانه وقال كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا ، قلت يانبىّ الله وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال :

ثَـكِلَتْكَ أُمُّكَ ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ » رواه الترمذى ؛ وقال حديث حسن صحيح . (قوله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة) فيه دليل على أنّ الأعمال سبب لدخول الجنة ، وفى الحديث إشارة إلى أن التوفيق كله بيد الله عزَّ وجلَّ ، ولما رتب دخول الجنة على واجبات الإسلام دلّه بعد ذلك على أبواب الخير من النوافل ، وفيه دليل على أن الجهاد أفضل الأعمال بعد الفرائض ، وأنّ كفّ اللسان إلا عن الخير هو أصل الخير ، وفى الحديث الآخر « أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ الْأَجْوَفَانِ الْفَمُ وَالْفَرْجُ » وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يَضْمَنْ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ » .

الحديث الثلاثون

عن أبى ثعلبة الخشنى جرثوم بن ناشر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إِنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا » حديث حسن رواه الدارقطنى وغيره .

هذا الحديث أصل كبير فى أصول الدين وفروعه . وأخرج البزار

فى مسنده والحاكم من حديث أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مَا أَحَلَّ اللهُ فِى كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ فَاقْبَلُوا مِنَ اللهِ عَافِيَتَهُ فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ لِيَنْسَى شَيْئًا ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ ـ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ـ » .

الحديث الحادى والثلاثون

عن أبى العباس سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلنى على عمل إذا عملتُه أحبنى الله وأحبنى الناس ؟ فقال « ازْهَدْ فِى الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ » حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة .

اشتمل هذا الحديث على وصيتين عظيمتين . قال أبو داود : أصول السنن فى كل فنّ أربعة أحاديث: حديث «إنما الأعمال بالنيات» وحديث « الحلال بيِّن والحرام بيِّن » وحديث « من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » وحديث « ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس » وقال الفضيل بن عياض : أصل الزهد الرضا عن الله عزّ وجلّ . وسئل الزهرى عن الزاهد ؟ فقال : من لم يغلب الحرامُ صبره ، ومن لم يشغل الحلالُ شكره . وقال سعيد بن جبير : متاع الغرور

مايلهيك عن طلب الآخرة ، ومالم يلهك فليس متاع الغرور ولكنه متاع بلاغ إلى ماهو خير منه .

وقال أبو إدريس الخولانى : الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ، إنما الزهادة فى الدنيا أن تكون بما فى يد الله أوثقَ منك بما فى يديك ، وإذا أُصبت بمصيبة كنت أشد رجاء لأجرها وذخرها منها لو بقيت . وكان عمر يقول على المنبر : إن الطمع فقر ، وإن اليأس غنى ، وإن الإنسان إذا أيس من شئ استغنى عنه ، وقال بعض السلف :

يقولون لى : فيك انقباض وإنما
رأوا رجلا عن موقف الذُّلِّ أحجما

أرى الناس من داناهم هان عندهم
ومن أكرمته عزَّة النفس أُكرما

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه فى النفوس لعُظِّما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا محياه بالأطماع حتى تجهما

وقال أبو أيوب السختيانى: لايقبل الرجل حتى تكون فيه خصلتان: العفة عما فى أيدى الناس ، والتجاوز عما يكون منهم .

وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم « مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا

إِلاَّ مَا كُتِبَ لَهُ ، وَمَنْ كانَتِ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ » .

الحديث الثانى والثلاثون

عن أبى سعيدٍ سعد بن مالك بن سنان الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ » حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطنى وغيرهما مسنداً ، ورواه مالك فى الموطأ عن عمرو بن يحيي عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فأسقط أبا سعيد وله طرق يقوّى بعضُها بعضاً .

هذا الحديث أصل عظيم وقاعدة من قواعد الفقه ، زاد الحاكم « مَنْ ضَارَّ ضَرَّهُ اللهُ ، وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللهُ عَلَيْهِ » .

وفى الحديث الآخر « مَلْعُونٌ مَنْ ضَارَّ مُؤْمِنًا أَوْ مَكَرَ بِهِ » والضرر أن يُدخل على غيره ضررا بما ينتفع هو به بغير حق ، والضرار أن يدخل على غيره ضررا بلا منفعة كمن منع ما لا يضره . وقيل الضرر أن يضر من لا يضره ، والضرار أن يضر بمن قد أضرّ به على وجه غير جائز .

وأخرج أبو داود فى المراسيل من حديث أبى قلابة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاَ تُضَارُّوا فِي الْحَفْرِ ، وَذٰلِكَ أَنْ يَحْفِرَ

الرَّجُلُ إِلَى جَنْبِ الرَّجُلِ لِيَذْهَبَ بِمَائِهِ » وفيها أيضا عن واسع بن حبان قال : كان لأبى لبابة عذق فى حائط رجل فكلمه فقال إنك تطأ حائطى إلى عذقك فأنا أعطيك مثله فى حائطك وأخرجه عنى فأبى عليه فكلم النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال « يَاأَبَا لُبَابَةَ خُذْ مِثْلَ عِذْقِكَ فَحُزْهَا إِلَى مَالِكَ وَاكْفُفْ عَنْ صَاحِبِكَ مَا يَكْرَهُ ، فقال ماأنا بفاعل ، فقال اذْهَبْ فَأَخْرِجْ لَهُ مِثْلَ عِذْقِكَ إِلَى حَائِطِهِ ثُمَّ اضْرِبْ فَوْقَ ذَٰلِكَ بِجِدَارٍ فَإِنَّهُ لَاضَرَرَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلَا ضِرَارَ » ومسائل الضرر فى الأحكام كثيرة جدًّا فيجتهد الحاكم فى ذلك ، فإن كان الضرر بحق أمضاه ، وإن كان للتعنت والبغى والتطاول والحسد فلا ضرر ولا ضرار ؛ وقد قضى عمر بن الخطاب رضى الله عنه على محمد بن مسلمة أن يُجرى ماء جاره فى أرضه ؛ وقال لنمرنّ به ولو على بطنك .

الحديث الثالث والثلاثون

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ لَكِنِ الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي ، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ » حديث حسن رواه البيهقى وغيره هكذا ، وأصله فى الصحيحين .

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الأحكام ؛ والبينة هى ما أبان

الحق فيحكم الحاكم بإقرار المدّعَى عليه أو بشهادة رجلين أو رجل وامرأتين أو رجل ويمين المدعى ، وبيمين المنكر ، وبيمين الرد وبعلمه إذا لم يتهم .

وعن جابر رضى الله عنه «أنَّ رجُلين اختصما فى ناقةٍ فقال كلٌ واحدٍ منهُما نُتجت هذه النَّاقة عندِى ، وأقامَا بيِّنَةً فقضَى بِها رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم للّذى هىَ فى يَدِه » . رواه الدارقطنى .

وكان شريح وإياس بن معاوية يحكمان فى الأموال المتنازع فيها بمجرد القرائن الدالة على صدق أحد المتداعيين ، وقضى شريح فى أولاد هرة تداعاها امرأتان كل منهما تقول هى ولد هرّتى ، قال شريح ألقها مع هذه فإن هى قرت ودرت واسبطرت فهى لها ، وإن فرت وهرّت وبارت فليس لها . وروى عن علىّ أنه حلف المدعى مع بينته إن شهوده شهدوا بحق ، قال إسحق إذا استراب الحاكم وجب ذلك ، وقال ابن عباس فى المرأة الشاهدة عَلَى الرضاع إنها تُستحلف ، وقال أبو الزناد: كان عمر بن عبدالعزيز يرد المظالم إلى أهلها بغير البينة القاطعة . وذكر القاضى أن الأموال المغصوبة مع قطاع الطريق واللصوص يكتفى من مدّعيها بالصفة كاللقطة ، وإنه ظاهر كلام أحمد ، والله أعلم

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «مَنْ رَأى مِنْكمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ،

فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَٰلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » رواه مسلم .

هذا الحديث يدل على وجوب تغيير المنكر بحسب القدرة . قال الإمام أحمد : التغيير باليد ليس بالسيف والسلاح ، وقال ابن دقيق العيد : ولا يشترط فى الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر أن يكون كامل الحال ، ولا يختص بأصحاب الولاية بل ذلك ثابت لآحاد المسلمين ، وإنما يأمر وينهى من كان عالمًا بما يأمر به وماينهى عنه ؛ فإن كان من الأمور الظاهرة مثل الصلاة والصوم والزنا وشرب الخمر ونحو ذلك فكل المسلمين علماء بها ، وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال فذلك للعلماء . وقال الإمام أحمد : الناس محتاجون إلى مداراة ورفق ، الأمر بالمعروف بلا غلظة إلا رجل معلن بالفسق فلا حرمة له ، وقال أيضًا يأمر بالرفق فإن أسمعوه ما يكره لا يغضب فيكون يريد أن ينتصر لنفسه ، وفى سنن أبى داود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا عُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْأَرْضِ كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكَرِهَهَا كَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا » .

الحديث الخامس والثلاثون

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَنَاجَشُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَلاَ يَبِعْ

بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَكْذِبُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هٰهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » رواه مسلم .

العمل بهذا الحديث من أعظم الأسباب الموصلة للتآلف بين المسلمين وقلة الشحناء .

الحديث السادس والثلاثون

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
« مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللهُ فِى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِى عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ » رواه مسلم بهذا اللفظ .

هذا حديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب ، وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما يشير[1] من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلك ، وفيه أن الجزاء من جنس العمل ، وأن السعى فى طلب العلم سبب لدخول الجنة ، وفيه فضل الجلوس فى المساجد وتلاوة القرآن ومدارسته بطمأنينة ووَقار . وعن أنس قال : كانوا إذا صلَّوُا الغداة فقعدوا حلقاً حِلَقاً يقرءون القرآن ، ويتعلمون الفرائض والسنن ويذكرون الله تعالى ، وفيه أن الجزاء على الأعمال لا على الأنساب ، قال بعضهم :

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه فلا تترك التقوى اتكالاً علَى النسب
لقد رفع الإسلامُ سلمان فارس وقد وضع الشرك النسيب أبا لهب

الحديث السابع والثلاثون

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال « إنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذٰلِكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ . وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا

(١) كذا فى الأصل ، ولعله تيسر اهـ .

اللّٰهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما بهذه الحروف .

فانظر ياأخى وفقنا الله وإياك إلى عظيم لطف الله تعالى . وتأمل هذه الألفاظ ، وقوله عنده إشارة إلى الاعتناء بها ، وقوله كاملة للتأكيد وشدة الاعتناء بها ، وقال فى السيئة التى همَّ بها ثم تركها : كتبها الله عنده حسنة كاملة فأكدها بكاملة ، وإن عملها كتبها سيئة واحدة فأكد تقليلها بواحدة ولم يؤكدها بكاملة ، فلله الحمد والمنة سبحانه لانحصى ثناء عليه وبالله التوفيق .

هذا حديث شريف عظيم بيّن فيه النبي صلى الله عليه وسلم مقدار ماتفضل به الله عزّ وجلّ على خلقه من تضعيف الحسنات وتقليل السيئات ، زاد مسلم بعد قوله «وإن همَّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة ، أو محاها ، ولا يهلك على الله إلا هالك » . قال ابن مسعود : ويل لمن غلبت وحداته عشراته . قال العلماء : إن السيئة تعظم أحيانا بشرف الزمان أو المكان وقد تضاعف بشرف فاعلها وقوة معرفته كما قال تعالى « يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ، وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا . وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ، وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا » .

الحديث الثامن والثلاثون

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، وَلاَ يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ . وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ » رواه البخاری .

هذا أشرف حديث فى ذكر الأولياء ، وولىُّ الله تعالى من امتثل أمره واجتنب نهيه ، قال تعالى « أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ » قال خباب بن الأرتّ لرجل : تقرّبْ إلى الله تعالى ما استطعت ، واعلم أنك لن تقرب إلى الله بشىءٍ هو أحبّ إليه من كلامه (قوله فإذا أحببتُه كنت سمعه الذى يسمع به إلى آخره) كقوله تعالى «إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» قال ابن رجب : المراد من هذا الكلام أن من اجتهد بالتقرب إلى الله تعالى بالفرائض ثم بالنوافل قربه إليه ورقاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة كأنه يراه فيمتلئ قلبه بمعرفة الله تعالى ومحبته وعظمته وخوفه ومهابته وإجلاله والأنس به ،

والشوق إليه حتى يصير هذا الذى فى قلبه من المعرفة مشاهَدًا له بعين البصيرة؛ فحينئذ لا ينطق العبد إلا بذكره، ولا يتحرك إلا بأمره فإن نطق نطق بالله، وإن سمع سمع به، وإن نظر نظر به، وإن بطش بطش به، فهذا هو المراد بقوله « كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها » .

الحديث التاسع والثلاثون

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ » حديث حسن رواه ابن ماجه والبيهقى وغيرهما .

الخطأ والنسيان لا إثم فيهما ورفع الإثم لا ينافى ترتب الحكم فى بعض الأحكام كما لو قتل مؤمناً خطأً فعليه الدية والكفارة ، ومن نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها ، ومن صلى محدِثا ثم ذكر فعليه الإعادة ، ولو صلى حاملا نجاسة لا يعفى عنها ثم علم بها بعد صلاته أو فى أثنائها فأزالها فهل يعيد صلاته أم لا ؟ فيه قولان للعلماء ، وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم « أَنَّهُ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فِي صَلَاتِهِ وَأَتَمَّهَا وَقَالَ: إِنَّ جِبْرِيلَ أَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا أَذًى[1] » ولم يُعد صلاته ، ولو تكلم فى صلاته ناسيا لم تبطل ، ولو أكل ناسياً لم يبطل صيامه .

(١) فيه إشارة إلى أن الحديث ضعيف ، وليس كذلك بل هو حديث صحيح أخرجه أحمد وغيره وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والذهبى والنووى .

والإكراه نوعان : أحدهما من لا اختيار له بالكلية ولا قدرة له على الامتناع فهذا لا إثم عليه بالاتفاق ولا يترتب عليه حنث فى يمينه عند جمهور العلماء . والنوع الثانى من أكره بضرب أو غيره حتى فعل فهذا الفعل يتعلق به التكليف فإن أمكنه أن لا يفعل فهو مختار للفعل لكن ليس غرضه نفس الفعل بل دفع الضرر عنه فهو مختار من وجه غير مختار من وجه آخر ؛ ولهذا اختلف الناس هل هو مكلف أم لا ؟ واتفق العلماء على أنه لو أكره على قتل معصوم لم يصح له أن يقتله فإنه إنما يقتله باختياره افتداء لنفسه من القتل .

وإذا أُكره بغير حق على قول من الأقوال لم يترتب عليه حكم من الأحكام ، وكان لغوًا ؛ فإن كلام المكره صدر منه وهو غير راض به فلذلك عفى عنه ولم يؤاخذ به فى أحكام الدنيا والآخرة ، وبهذا فارق الناسى والجاهل ، وسواء فى ذلك العقود كالبيع والنكاح والفسوخ كالخلع والطلاق والعتاق ، وكذلك الأيمان والنذور ، وهذا قول جمهور العلماء ، وهو قول مالك والشافعى وأحمد .

الحديث الأربعون

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِمَنْكِبِي فَقَالَ : كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ »

وكان ابن عمر يقول : إذا أمسيتَ فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحتَ فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك رواه البخاري .

هذا الحديث أصل فى الزهد وقصر الأمل ، لأن الغريب إذا دخل بلدة لم ينافس أهلها ، وعابر السبيل يكتفى بأقلّ زاد ولا يأخذ ما يعوقه عن وطنه . وفى الحديث اغتنام الأعمال الصالحة قبل فواتها قال بعضهم :

ترحل من الدنيا بزاد من التقى　　فعمرك أيام وهن قلائل
وما أقبح التفريط فى زمن الصبا
فكيف به والشيب للرأس شاعل ؟

الحديث الحادى والأربعون

عن أبى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ » حديث صحيح رويناه فى كتاب الحجة بإسناد صحيح[1] .

هذا الحديث موافق لقوله تعالى « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ

---

(١) كذا قال النووى رحمه الله وليس بصواب بل إسناده ضعيف ، لأنه انفرد به نعيم بن حماد وهو ضعيف لكثرة خطئه فى الرواية ، ثم إنه قد اختلف عليه فى إسناده كما بينه المحقق ابن رجب فى شرحه وقال « تصحيح هذا الحديث بعيد جداً من وجوه » ثم ذكرها فلتراجع . إذا كان إسناده ضعيفا فمعناه صحيح .

وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً » قال يحيي بن معاذ : ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده . وقال تعالى : « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

فجميع المعاصى والبدع إنما تنشأ من تقديم هوى النفس على محبته ورسوله ، قال بعضهم :

تعصى الإله وأنت تزعم حبَّه   هـذا لعمرى فى القياس شنيع
لو كان حبك صادقاً لأطعته   إن المحبّ لمن يحبّ مطيع

الحديث الثانى والأربعون

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ ، وَلاَ أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ ، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

وفى هذا الحديث بشارة عظيمة وحِلم وكرم عظيم ، وما لا يحصى من أنواع الفضل والإحسان والرأفة والرحمة والامتنان .

قال الحسن : أكثروا من الاستغفار فى بيوتكم وعلى موائدكم وفى طرقكم وأسواقكم وفى مجالسكم وأينما كنتم فإنكم ماتدرون متى تنزل

المغفرة . وقال قتادة : إن هذا القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم ، فأما داؤكم : فالذنوب ، وأما دواؤكم : فالاستغفار . قال بعضهم :

أستغفر الله مما يعلم الله   إن الشقىّ لمن لا يرحم الله
ما أحلم الله عمن لا يراقبه   كلٌّ مسىء ولكن يحلم الله
فاستغفر الله مما كان من زلل   طوبى لمن كفّ عما يكره الله
طوبى لمن حسنت منه سريرته   طوبى لمن ينتهى عما نهى الله

الحديث الثالث والأربعون

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا ، فَمَا أَبْقَتِ الْفَرَائِضُ فَلِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ » أخرجه البخارى ومسلم .

هذا الحديث مشتمل على أحكام المواريث (قوله صلى الله عليه وسلم ألحقوا الفرائض بأهلها) أهل الفرائض هم المذكورون فى قوله تعالى « يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ » الآيتين ، وقوله تعالى « يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ » الآية ، فاشتملت الآيات على ميراث الأولاد والوالدين والأزواج والزوجات والإخوة والأخوات ؛ فميراث الأولاد فى قوله تعالى « يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ، وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ » وميراث الوالدين فى قوله تعالى « وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ

وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ » وميراث الأزواج فى قوله تعالى « وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ » وميراث الزوجات فى قوله تعالى « وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ » وميراث الإخوة من الأمّ فى قوله تعالى « وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ » وميراث الإخوة من الأب فى قوله تعالى « يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » (قوله صلى الله عليه وسلم فما أبقت الفرائض فلأولى رجل ذكر) أى ما بقى بعد الفروض فهو للعصبة ، وأقربهم البنوّة ثم بنوهم وإن نزلوا ثم الأب ثم الجد من الأب وإن علا ثم الأخ

الشقيق ثم الأخ لأب ثم ابن الأخ الشقيق ثم ابن الأخ لأب وإن نزلوا ثم الأعمام ثم بنوهم كذلك ثم المولى المعتِق ثم عصبته كذلك .

الحديث الرابع والأربعون

عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الرَّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَاتُحَرِّمُ الْوِلاَدَةُ » .

هذا الحديث من جوامع الكلم وفى رواية « يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مايَحْرُمُ منَ النَّسَبِ » وقد قال الله تعالى « وَلاَ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكمْ مِنَ النِّسَاءِ» إلى قوله « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ إلى آخره» فتحرم الأم بالرضاع كما تحرم بالنسب ، وكذا الجدات وإن علون والبنات وبنات الأولاد وإن سفلن والأخوات من كل جهة والعمّات وعمّات الوالدين وإن علوا ، والخالات وخالات الوالدين وإن علوا ، وبنات الأخ وبنات الأخت وبنات أولادهم وإن سفلن ، وأمّ الزوجة وجداتها وإن علون من الرضاعة والنسب فيحرمن بعقد النكاح ؛ وأمّا الربائب وهنّ بنات المرأة من غيره وبنات أولادها وإن سفلن فلا يحرمن إلا بعد الدخول ، وزوجات أبنائه وأبناء أولاده وإن سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد ، وكذا حلائل الأب والأجداد وإن علوا ؛ وكل امرأة تحرم بعقد النكاح تحرم بالوطء

فى ملك اليمين كالأختين من نسب أو رضاع وكذا الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها .

الحديث الخامس والأربعون

عن جابر رضى الله عنه أنه سمع النبىّ صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو بمكة يقول : « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ . فقيلَ يارسولَ اللهِ أرَأَيْتَ شحومَ الميتةِ فإنه يُطْلَى بِهاَ ويُدهنُ بها الجلودُ ويَستصبحُ بهاَ الناس . قالَ : لاَ هُوَ حَرَامٌ ثمَ قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عندَ ذٰلِكَ : قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ فَأَجْمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ » أخرجه البخارى ومسلم .

(قوله هو حرام) أى البيع ، زاد أبو داود «وَإِنَّ اللهَ إِذَا حَرَّمَ أَكْلَ شَيْءٍ حرَّم ثَمَنَهُ » وفى الحديث إبطال الحِيل والوسائل إلى المحرّم . قال ابن رجب : ويلتحق بالأصنام كتب الشرك والسحر والبدع وكذلك الصور وآلات الملاهى المحرّمة .

الحديث السادس والأربعون

عن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى الأشعرى « أنّ النبىّ صلَّى الله عليه وسلم بعثهُ إلَى الْيمنِ فَسَأَلَهُ عن الأشربةِ تُصنع بها . فقال وما هى؟

قال البِتْـعُ والمَزْرُ ، فقيلَ لأبى بردة ما البتع ؟ قال : نبيذ العسل ، والمزر : نبيذ الشعير ، فقال كلُّ مُسْـكِرٍ حَرَامٌ » أخرجه البخارى .

هذا الحديث أصل فى تحريم جميع المسكرات المغطية للعقل ، وفى الحديث الآخر « كل مسكر حرام وما أسكر منه الفرق فملءُ الكف منه حرام » وفى الحديث الآخر « نهَى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر وَمُفَتِّر » . وقد اختلف العلماء فى التنباك ونحوه ؛ فقال بعضهم يكره ، وحرمه بعضهم ، وهو الصواب ؛ لأنه من الخبائث ومفاسده كثيرة .

الحديث السابع والأربعون

عن المقدام بن معد يكرب . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَا مَلأَ ابنُ آدَمَ وعَاءًا شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَم لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كانَ لَامَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ » رواه الإمام أحمد والترمذى والنسائىّ ، وقال الترمذى : حديث حسن .

هذا الحديث أصل جامع لأصول الطبّ كلها . قال الحارث بن كلدة طبيب العرب : الحمية رأس الدواء ، والبطنة رأس الداء . قال محمد ابن واسع : من قلَّ طعامه فهم وأفهم وقال مالك بن دينار : لا ينبغى للمؤمن أن يكون بطنه أكبر همه ، وأن تكون شهوته هى الغالبة

وقد قال الله تعالى : « فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا » وفى مسند البزار وغيره عن فاطمة رضى الله عنها عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : « شِرَارُ أُمَّتِى الَّذِينَ غُذُوا بِالنِّعَمِ يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ وَيَتَشَدَّقُونَ فِى الْكَلَامِ » .

الحديث الثامن والأربعون

عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ » أخرجه البخارى ومسلم .

النفاق : هو إظهار الخير وإسرار الشر ، وهو نوعان : اعتقادى وعملى . وفى الحديث الآخر « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ » رواه مسلم .

فالاعتقادى : هو النفاق الأكبر ، وصاحبه مع الكفار مخلد فى النار قال الله تعالى : « الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ »

وقال تعالى «إِنَّ المُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلاً مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هٰؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً . يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلّٰهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا إِنَّ المُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللّٰهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلّٰهِ فَأُولٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيماً » .

والنفاق العملى : هو النفاق الأصغر وهو من أكبر الذنوب .

الحديث التاسع والأربعون

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : « لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا » رواه الإمام أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى : حسن صحيح .

هذا الحديث أصل عظيم فى التوكل ، وقد قال الله تعالى : « وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا» وحقيقة التوكل هو الاعتماد على الله عزّ وجلّ فى استجلاب المصالح

ودفع المضار . وقال سعيد بن جبير : التوكل جماع الإيمان . واعلم أن التوكل لا ينافى السعى فى الأسباب فإن الطير تغدو فى طلب رزقها وقد قال الله تعالى : « وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِى الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا » قال يوسف بن أسباط : كان يقال اعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله ، وتوكلْ توكلَ رجل لا يصيبه إلا ما كتب له . وفى حديث جابر عن النبىّ صلى الله عليه وسلم « لنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا ، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِى الطَّلَبِ ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ » . وقال معاوية بن قرّة لقى عمر بن الخطاب ناسا من أهل اليمن فقال من أنتم ؟ قالوا نحن المتوكلون ، قال بل أنتم المتأكلون ، إنما المتوكل الذى يُلقى حبه فى الأرض ويتوكل على الله . وقال ابن عباس : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله هذه الآية « وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى » . وقد قال النبىّ صلى الله عليه وسلم « الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ ، فَإِنْ أَصَابَكَ شَىْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلٰكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ » .

الحديث الخمسون

عن عبد الله بن بشر قال : «أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ فبابٌ نتمسك به جامع، قال لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ » أخرجه الإمام أحمد بهذا اللفظ .

هذا الحديث موافق لقوله تعالى « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَاخَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَاعَذَابَ النَّارِ »الآيات ، وقد قال تعالى « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً » قال كعب : من أكثر ذكر الله برئ من النفاق

وقال الحسن : أحبّ عباد الله إلى الله أكثرهم له ذكرا وأتقاهم قلبا .

وكان أبو مسلم الخولانى كثير الذكر فرآه بعض الناس فأنكر حاله ، فقال لأصحابه أمجنون صاحبكم؟ فسمعه أبو مسلم ، فقال لا ياأخى ولكن هذا دواء الجنون ، وقد قال الله تعالى «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ والصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيماً » وعموم هذه الآية يجمع معنى ماتقدم من الأحاديث ، والله أعلم .

٢ — الدلائل القاطعة فى المواريث الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى « يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا .

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ، وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ، وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ ، فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ .

تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ » .

وقال تعالى « يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ، وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ، فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ، وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ، وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » .

اشتملت هذه الآيات على ميراث الأولاد والوالدين والأزواج والزوجات والإخوة والأخوات فميراث الأولاد فى قوله تعالى (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساءً فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف) وفيه ثلاث مسائل . وميراث الوالدين فى قوله تعالى (ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس) وفيه ثلاث مسائل . وميراث الأزواج فى قوله تعالى (ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن) وفيه مسألتان . وميراث الزوجة والزوجات فى قوله تعالى (ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد

فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم) وفيه مسألتان . وميراث الإخوة من الأمّ فى قوله تعالى (وإن كان رجل يورث كلالةً أو امرأةٌ وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس ، فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصَى بها أو دين غير مضارّ) وفيه مسألتان . وميراث الإخوة من الأب فى قوله تعالى (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك ، وإن كانوا إخوة رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شئ عليم) وفيه أربع مسائل .

وفى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَلْحِقُوا الْفَرَائضَ بِأَهْلِهَا فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ » والمراد بالفرائض هنا الأنصباء المقدرة فى كتاب الله تعالى : وهى النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ وَتَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُوهَا فَإِنِّى امْرُؤٌ مَقْبُوضٌ وَالْعِلْمُ مَرْفُوعٌ وَيُوشِكُ أَنْ يَخْتَلِفَ اثْنَانِ فِى الْفَرِيضَةِ وَالْمَسْأَلَةِ فَلاَ يَجِدَانِ أَحَدًا يُخْبِرُهُمَا » ذكره أحمد بن حنبل فى رواية ابنه عبد الله (وقوله صلى الله عليه وسلم فما بقى فلأولى رجل ذكر) أى ما بقى من المال بعد ذوى الفروض فهى لأقرب رجل من

العصبة، وأقربهم البنوّة ثم بنوهم وإن سفلوا ثم الأب ثم الجد من الأب وإن علا، ثم الإخوة من الأب ثم بنوهم وإن سفلوا، ثم الأعمام ثم بنوهم وإن سفلوا ثم أعمام الأب ثم بنوهم ثم أعمام الجد ثم بنوهم، لا يرث بنو أب أعلى مع بنى أب أقرب وإن نزلوا، ومن أدلى بأبوين يقدم على من أدلى بأب ويقدم الأخ من الأب على ابن الأخ لأبوين، وإذا انقرض العصبة من النسب ورث المولى المعتق ثم عصباته من بعده، ولا يرث النساء بالولاء إلا من أعتقن أو أعتقه من أعتقن، وإذا لم تستوعب الفروض المال ولم يكن عصبة ردّ على ذوى الفروض بقدر فروضهم إلا الزوجين، فإن لم يكن ذو فرض ولا عصبة ورث أولو الأرحام بالتنزيل، وهو أن تجعل كل شخص بمنزلة من أدلى به وهم أحق بالميراث من بيت المال ولو كان منتظما. وعن بريدة رضى الله عنه قال «مات رجل من خزاعة فأُتى النبيُّ صلى الله عليه وسلم بميراثه فقال: الْتَمِسُوا لَهُ وَارِثًا أَوْ ذَا رَحِمٍ، فلم يجدوا له وارثا ولا ذا رحم؛ فقال النبى صلى الله عليه وسلم: أَعْطُوهُ الْكُبْرَ مِنْ خُزَاعَةَ» وفى رواية قال «انْظُرُوا أَكْبَرَ رَجُلٍ مِنْ خُزَاعَةَ» رواه أبو داود لقول النبى صلى الله عليه وسلم «الْخَالُ وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ[1]».

---

(١) كذا فى الأصل ولعل الصواب جعل قوله: «وعن بريدة إلى قوله رواه أبو داود» عقب قوله: «لقول النبى صلى الله عليه وسلم الخال وارث من لا وارث له»، نعم هذا من الصواب.

وفى الحديث دليل على أن ابن الابن يحوز المال إذا لم يكن دونه ابن ، وأن الجد يرث جميع المال إذا لم يكن دونه أب ، وعلى أن الأخ من الأم إذا كان ابن عم يرث بالفرض والتعصيب وكذا الزوج إذا كان ابن عمّ . وقال البخارى : وقال أبو بكر وابن عباس وابن الزبير الجَدُّ أبٌ، وقرأ ابن عباس «يابنى آدم »، « واتبعت ملة آبائى إبراهيم وإسحٰق ويعقوب » ولم يذكر أن أحدًا خالف أبا بكر فى زمانه ، وأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم متوافرون .

وقال ابن عباس يرثنى ابن ابنى دون إخوتى ولا أرث ابن ابنى ؛ ويذكر عن عمر وعلىّ وابن مسعود وزيد أقاويل مختلفة انتهى . قال ابن عبد البرّ : وجه قياس ابن عباس أن ابن الابن لما كان كالابن عند عدم الابن كان أبو الأب عند عدم الأب كالأب .

فصل : وتضمنت آيات المواريث ست عشرة مسألة :

المسألة الأولى : إذا هلك هالك عن ابن و بنت فالمسألة من ثلاثة أسهم : للابن سهمان وللبنت سهم ، أو هلك عن ابنين فمن اثنين لكل واحد سهم ، أو عن ابنين و بنتين فمن أربعة ، أو عن ابن وثلاث بنات فمن خمسة ، أو عن ابنين وبنتين فمن ستة لكل ابن سهمان ولكل بنت سهم وهكذا إذا كثروا ، والدليل قوله تعالى . « يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ » .

المسألة الثانية : إذا هلك هالك عن بنتين وأخ شقيق أو لأب أو عن ثلاث بنات وأخ فالمسألة من ثلاثة : للبنتين فأكثر الثلثان سهمان، والدليل قوله تعالى «فإن كن نساءً فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك» والباقي للأخ تعصيباً ، والدليل قوله صلى الله عليه وسلم «ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأَولى رجل ذكر» .

المسألة الثالثة : إذا هلك هالك عن بنت وابن أخ فالمسألة من اثنين : للبنت النصف واحد ، والباقي لابن الأخ تعصيباً للحديث .

المسألة الرابعة : إذا هلك هالك عن أمّ وأب وابن أو ابنين أو بنت أو بنتين أو ابن وبنت فالمسألة من ستة ، للأم السدس، وللأب السدس والباقي للولد ، والدليل قوله تعالى (وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ) فإنْ كانَ الولد بنتاً واحدة فلها النصف ثلاثة وللأبوين لكل واحد منهما السدس ويبقى واحد يأخذه الأب تعضيباً .

المسألة الخامسة : إذا هلك هالك عن أم وأب فالمسألة من ثلاثة : للأم الثلث ، والباقي للأب ، والدليل قوله تعالى (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ) فإن كان معهما زوج فله النصف أو زوجة فلها الربع وللأم ثلث الباقي ؛ ومسألة الزوج معهما من ستة : للزوج النصف ثلاثة ، وللأم ثلث الباقي واحد ويبقى اثنان للأَب ؛ ومسألة

الزوجة أربعة ، للزوجة الربع واحد ، وللأم ثلث الباقى واحد ويبقى اثنان للأب .

المسألة السادسة : إذا هلك هالك عن أمّ وأخوين أو أختين أو أخ وأخت فالمسألة من ستة : للأم السدس واحد، والدليل قوله تعالى: (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ) وأما الواحد من الإخوة فلا يحجب الأم عن الثلث .

المسألة السابعة : إذا هلك هالك عن زوج وعمّ فالمسألة من اثنين: للزوج النصف واحد ، والدليل قوله تعالى : (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ) والباقى للعم تعصيباً ، والدليل قوله صلى الله عليه وسلم « أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا فَمَا بَقِيَ فَلِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ » .

المسألة الثامنة : إذا هلك هالك عن زوج وابن أو بنت أو ابن وبنت فالمسألة من أربعة : للزوج الربع واحد، والباقى للولد للذكر مثل حظ الأنثيين والدليل قوله تعالى : (فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ) فإن كان الولد بنتاً فلها النصف اثنان والباقى لأولى رجل ذكر، وإن كان الولد بنتين أو أكثر فالمسألة من اثنى عشر سهما: للزوج الربع ثلاثة ، وللبنات الثلثان ثمانية ، والباقى للعاصب ، والدليل قوله صلى الله عليه وسلم « ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر» .

المسألة التاسعة : إذا هلك هالك عن زوجة وابن عم فالمسألة من أربعة : للزوجة الربع ، والدليل قوله تعالى (وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ) والباقى لابن العم تعصيباً للحديث .

المسألة العاشرة : إذا هلك هالك عن زوجة وابن فالمسألة من ثمانية: للزوجة الثمن والباقى للابن ، فإن كان الولد بنتاً فلها النصف أربعة والباقى لأولى رجل ذكر ، وإن كان الولد بنتين فأكثر فالمسألة من أربعة وعشرين سهما : للزوجة الثمن ثلاثة، والدليل قوله تعالى (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ) وللبنتين فأكثر الثلثان ستة عشر، والباقى للعاصب ، والدليل قوله صلى الله عليه وسلم « ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر » .

المسألة الحادية عشرة : إذا هلك هالك عن أخ أو أخت من أم ، وعن أخ لأب فالمسألة من ستة للأخ أو الأخت من الأم السدس ، والدليل قوله تعالى : (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ) والكلالة من لا ولد له ولا والد : أى لا ولد له ولا أب ولا جد ، والباقى للأخ من الأب تعصيباً للحديث .

المسألة الثانية عشرة : إذا هلك هالك عن أخوين من أم أو أختين أو أخ وأخت أو عن ثلاثة إخوة فأكثر من أم ، وعن معتق فالمسألة

من ثلاثة للإخوة من الأمّ الثلث واحد الذكر والأنثى سواء ، والدليل قوله تعالى : (فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ) والباقى للمعتق تعصيبًا ، والدليل قوله صلى الله عليه وسلم « ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر » ولقوله صلى الله عليه وسلم « الوَلَاءُ لُحْمَةٌ كَلُحْمَةِ النَّسَبِ » .

المسألة الثالثة عشرة : إذا هلك هالك عن أخت لأب وعمّ فالمسألة من اثنين للأخت من الأب النصف ، والدليل قوله تعالى: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ) والباقى للعم للحديث ، وإذا هلك عن أخت شقيقة وأخ وأخت من أب ، فللشقيقة النصف ، والباقى للأخ والأخت من الأب للذكر مثل حظّ الأنثيين .

المسألة الرابعة عشرة : إذا هلك هالكٌ عن أخ لأب فالمال له كله والدليل قوله تعالى (وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ) .

المسألة الخامسة عشرة : إذا هلك هالك عن أختين لأب فأكثر فالمسألة من ثلاثة : للأخوات الثلثان، والدليل قوله تعالى : (فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ) والباقى للعاصب لقوله صلى الله عليه وسلم « ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر» .

المسألة السادسة عشرة : إذا هلك هالك عن إخوة لأب فالمال

بينهم للذكر سهمان وللأنثى سهم ، والدليل قوله تعالى : (وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) .

وإذا هلك هالك عن بنت وبنت ابن وأخت ، فللبنت النصف ، ولابنة الابن السدس ، والباقي للأخت تعصيباً ؛ لأن الأخوات مع البنات عصبات لما روى البخاري وغيره عن ابن مسعود « قضى النبي صلى الله عليه وسلم للبنت النصف ولابنة الابن السدس لتكملة الثلثين ، وما بقي فلأخت » .

وإذا هلك هالك عن أخت شقيقة وأخت لأب ، فللشقيقة النصف ، وللأخت من الأب السدس لتكملة الثلثين وما بقي فلأولى رجل ذكر .

وإذا هلك هالك عن جميع الورثة لم يرث منهم إلا الأولاد والأب والأمّ والزوج أو الزوجات .

وإذا هلك هالك عن زوج وأمّ وأختين لأب وإخوة لأمّ فأصل المسألة من ستة أسهم ، وتعول إلى عشرة ، والعول زيادة في السهام ونقصان في أنصباء الورثة ؛ فللزوج النصف ثلاثة ، وللأمّ السدس واحد ، وللأختين من الأب الثلثان أربعة ، وللإخوة من الأمّ الثلث اثنان ، وهكذا تفعل إذا ازدحمت الفروض ولم يحجب بعضهم بعضاً فتأخذ الفروض من أصل المسألة وتضم بعضها إلى بعض فما بلغت السهام فإليه ينتهي العول ، والله أعلم .

وعن قبيصة بن ذويب قال : «جاءت الجدة إلى أبى بكر فسألته ميراثها ، فقال : مالك فى كتاب الله شىء ، وما علمتُ لك فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فارجعى حتى أسأل الناس ، فسأل الناس ؛ فقال المغيرة بن شعبة : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس ، فقال : هل معك غيرك ؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصارى فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة ، فأنفذه لها أبو بكر ، قال ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر فسألته ميراثها ، فقال : مالك فى كتاب الله شىء ولكن هو ذاك السدس ، فإن اجتمعتما فهو بينكما ، وأيكما خلت به فهو لها» رواه الخمسة إلا النسائى وصححه الترمذى .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه « أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى للجدتين من الميراث بالسدس بينهما » رواه عبد الله بن أحمد فى المسند .

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال : «أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جدات السدس ثنتين من قبل الأب وواحدة من قبل الأمّ» رواه الدارقطنى هكذا مرسلا .

وعن القاسم بن محمد قال « جاءت الجدتان إلى أبى بكر الصديق فأراد أن يجعل السدس للتى من قبل الأمّ ، فقال له رجل من الأنصار : أما إنك تترك التى لو ماتت وهو حى كان إياها يرث ، فجعل السدس بينهما » رواه مالك فى الموطأ ، والله أعلم .

٣ — مفتاح العربيـة
على متن الآجرومية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل القرآن بلغة العرب، وصلى الله على نبينا محمد أفضل من نطق وخطب، وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان ورفعنا معهم فى الدار التى لا وصب فيها ولا نصب.

أما بعد: فاعلم أنه ينبغى لطالب العلم أن يتعلم من النحو مايصون به لسانه عن الخطأ فى كلام الله تعالى، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام أولى العلم، ولا يتوغـل فيه بحيث يشغله عما هو أهمّ منه؛ وينبغى للمعلم أن يعلم المبتدئين مثالين قبل الشروع.

الأول: زيدٌ عالمٌ؛ وإعـرابه زيد مبتدأ مرفوع بالابتداء وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره، عالم خبر المبتدأ مرفوع بالمبتدأ وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره.

الثانى: ضرب زيد عمرا وبكرا؛ وإعرابه ضرب فعل ماض مبنى على الفتح، زيد فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة

فى آخره ، عمرًا مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره وبكرا ، الواو حرف عطف بكرا معطوف على عمرا والمعطوف على المنصوب منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ؛ وأحسن كتب النحو للمبتدئين متن الآجرومية وهى كافية لمن اقتصر عليها ، وقد علقت عليها جملا مختصرة ليسهل حفظها على الشيخ والتلميذ ، وسميته :

مفتاح العربية على متن الآجرومية

وأسأل الله تعالى أن ينفعني به ومن قرأه أو سمعه وإخوانَنَا المسلمين ، وأن يجعله سبباً لنيل الفضائل فى الدنيا والآخرة إنه سميع قريب .

بسم الله الرحمن الرحيم

« الْكَلَامُ هُوَ اللَّفْظُ الْمُرَكَّبُ الْمُفِيدُ بِالْوَضْعِ » .

ابتدأ المصنف رحمه الله كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بحديث « كُلُّ أَمْرٍ ذِى بَالٍ لاَ يُبْدأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم فَهُوَ أَقْطَعُ » أى قليل البركة .

(قوله الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع) هذا هو تعريف الكلام فى اصطلاح النحويين . والنحو : معرفة أصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم للاستعانة على فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام العلماء .

واللفظ : هو الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية ، والمركب ما تركب من كلمتين فأكثر ، والمفيد ما أفاد فائدة تامة يحسن سكوت المتكلم عليها ، وقوله بالوضع : أى العربى ، مثال ذلك قام زيد وإعرابه قام فعل ماض مبنى على الفتح زيد فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره .

« وَأَقْسَامُهُ ثَلاَثَةٌ : اسْمٌ ، وَفِعْلٌ ، وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنًى ؛ » يعنى أن أجزاء الكلام التى لايخرج عنها ثلاثة : الأول الاسم ؛ وهو كلمة دلت على معنى فى نفسها ولم تقترن بزمان . الثانى الفعل ؛ وهو كلمة دلت على

معنى فى نفسها واقترنت بزمان . الثالث الحرف وهو كلمة دلت على معنى فى غيرها ، مثال ذلك هل جاء زيد ، وإعرابه هل حرف استفهام وجاء فعل ماض مبنى على الفتح زيد فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره .

« فَالِاسْمُ يُعْرَفُ بِالْخَفْضِ وَالتَّنْوِينِ ، وَدُخُولِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَيْهِ » يعنى أن الاسم يتميز عن الفعل والحرف بالخفض ، وهو تغيير مخصوص علامته الكسرة وما ناب عنها ، وبالتنوين ، وهو نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظاً وتفارقه خطّاً ووقفاً ؛ وبدخول أل عليه نحو : الرجل . مثاله : جلس زيد فى مسجد المدينة ؛ وإعرابه : جلس فعل ماض مبنى على الفتح ، زيد فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره فى مسجد جار ومجرور فى حرف جر مسجد اسم مجرور بفى وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره مسجد مضاف والمدينة مضاف إليه مجرور بالمضاف وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره .

« وَحُرُوفُ الْخَفْضِ وَهِىَ : مِنْ ، وَإِلَى ، وَعَنْ ، وَعَلَى ، وَفِى ، وَرُبَّ وَالْبَاءِ ، وَالْكَافُ ، وَاللَّامُ ؛ » يعنى أن الاسم يتميز أيضاً عن قسيميه بدخول حروف الخفض عليه ؛ ولذلك أمثلة الأول : خرجت من البيت إلى المسجد وإعرابه خرجت فعل وفاعل حد الفعل خرج والتاء ضمير متصل مبنى على الضم محله رفع على الفاعلية ، من البيت جار

ومجرور من حرف جر البيت اسم مجرور بمن وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره ؛ فأفادتنا (من) ثلاثة أشياء : اسمية مدخولها والحكم عليه بالجر، وأمرًا معنويًا وهو الابتداء ، إلى المسجد جار ومجرور إلى حرف جر المسجد اسم مجرور بإلى وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره وأفادتنا (إلى) ثلاثة أشياء : اسمية مدخولها والحكم عليه بالجر ، وأمرًا معنويًا وهو الانتهاء .

المثال الثانى : رميت عن القوس وإعرابه رميت فعل وفاعل ، حدّ الفعل رمى والتاء ضمير متصل مبنى على الضم محله رفع على الفاعلية عن القوس جار ومجرور عن حرف جر القوس اسم مجرور بعن وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره ؛ و (عن) من معانيها المجاوزة وأفادتنا ثلاثة أشياء .

المثال الثالث : ركبت على الفرس وإعرابه ركبت فعل وفاعل حد الفعل ركب والتاء ضمير متصل مبنى على الضم محله رفع على الفاعلية على الفرس جار ومجرور ، على حرف جر والفرس اسم مجرور بعلى وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره .

المثال الرابع : الماء فى الكوز ، وإعرابه الماء مبتدأ مرفوع بالابتداء وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره فى الكوز جار ومجرور

فى حرف جر الكوز اسم مجرور بفى وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره .

المثال الخامس : رُبَّ رجلٍ صالحٌ لقيته وإعرابه ربّ حرف تقليل وجر ، رجل مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره منع من ظهور اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد، صالحٌ نعت لرجل والنعت يتبع المنعوت فى إعرابه تبعه فى الرفع المقدر وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ، لقيته فعل وفاعل ومفعول حد الفعل لقى والتاء ضمير متصل مبنى على الضم محله رفع على الفاعلية والهاء ضمير متصل مبنى على الضم محله نصب على المفعولية والجملة خبر المبتدأ .

المثال السادس : مررت بزيد وإعرابه مررت فعل وفاعل حد الفعل مر والتاء ضمير متصل مبنى عَلَى الضم محله رفع على الفاعلية بزيد جار ومجرور الباء حرف جر زيد مجرور بالباء وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره .

المثال السابع : زيد كالبدر وإعرابه زيد مبتدأ مرفوع بالابتداء وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره كالبدر جار ومجرور الكاف حرف تشبيه وجر البدر اسم مجرور بالكاف وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره .

المثال الثامن : المال لزيد وإعرابه المال مبتدأ مرفوع بالابتداء

وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره لزيد جار ومجرور اللام حرف جر زيد اسم مجرور باللام وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره والجارّ والمجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ .

« وَحُرُوفِ الْقَسَمِ وَهِيَ : الْوَاوُ ، وَالْبَاءُ ، وَالتَّاءُ » .

يعنى أن الاسم يتميز أيضًا عن الفعل والحرف بدخول حروف القسم عليه نحو والله وبالله وتالله . وإعرابه: والله الواو حرف قسم وجر والاسم الكريم مقسم به مجرور وعلامة جره كسر الهاء تأدبا ، وبالله الواو عاطفة بالله جار ومجرور الباء حرف قسم وجر ، والاسم الكريم مقسم به مجرور وعلامة جره كسر الهاء تأدبا ، وتالله الواو عاطفة تالله جار ومجرور ، التاء حرف قسم وجر الاسم الكريم مقسم به مجرور وعلامة جَرِّهِ كسر الهاءِ تأدبًا .

« وَالْفِعْلُ يُعْرَفُ بِقَدْ ، وَالسِّينِ ، وَسَوْفَ ، وَتَاءِ التَّأْنِيثِ السَّاكِنَةِ » .

لما أنهى الكلام على علامات الاسم ذكر علامات الفعل وهى أربعة ، قد : وتدخل على الماضى والمضارع ، والسين وسوف : وهى مختصة بالمضارع ، وتاءُ التأنيث الساكنةُ : وهى مختصة بالماضى . العلامة الأولى قد ، نحو قد قام زيد ؛ وإعرابه : قد حرف تحقيق قام فعل ماض مبنى على الفتح زيد فاعل ، والفاعل مرفوع ، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره .

الثانية : السين نحو سيقوم زيد ؛ وإعرابه سيقوم السين حرف تنفيس يقوم فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ، زيد فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره .

الثالثة : سوف ، نحو : سوف يقوم زيد ؛ وإعرابه سوف حرف تسويف ، ويقوم فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ، زيد فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره .

الرابعة : تاء التأنيث الساكنة ، نحو : قامت هند ؛ وإعرابه قام فعل ماض مبنى على الفتح ، والتاء علامة التأنيث هند فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره .

« وَالحَرْفُ مَا لاَ يَصْلُحُ مَعهُ دَلِيلُ الِاسْمِ ، وَلاَ دَلِيلُ الْفِعْلِ » .

يعنى أن الحرف يتميز بعدم قبول علامات الاسم والفعل . قال الحريرى رحمه الله تعالى فى ملحة الإعراب :

والحرف ما ليست له علامه

فقس على قولى تكن علاّمه



باب الإعراب

« الْإِعْرَابُ : هُوَ تَغْيِيرُ أَوَاخِرِ الْكَلِمِ ، لِاخْتِلَافِ الْعَوَامِلِ الدَّاخِلَةِ عَلَيْهَا لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا » .

الباب فى اللغة معروف ، وفى الاصطلاح : اسم لجملة من العلم مشتملة على فصول ومسائل غالباً . والإعراب معناه فى اللغة البيان ، وفى الاصطلاح : هو تغيير أواخر الكلم نحو جاء زيد ، والفتى والقاضى، ورأيت زيدًا والفتى والقاضىَ ومررت بزيدٍ والفتى والقاضى؛

وإعرابه جاء فعل ماض مبنى على الفتح ، زيد فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ، والفتى الواو عاطفة الفتى معطوف على زيد والمعطوف على المرفوع مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر لأنه اسم مقصور معتل الآخر بالألف والقاضى الواو عاطفة القاضى معطوف على زيد والمعطوف على المرفوع مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل لأنه اسم منقوص معتل الآخر بالياء .

ومثال المنصوب رأيت فعل وفاعل حد الفعل رأى والتاءُ ضمير متصل مبنى على الضم محله رفع على الفاعلية زيداً مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، والفتى الواو عاطفة الفتى معطوف على زيدًا ، والمعطوف على المنصوب منصوب وعلامة نصبه فتحة

مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر لأنه اسم مقصور معتل الآخر بالألف والقاضىَ الواو عاطفة القاضىَ معطوف على زيداً ، والمعطوف على المنصوب منصوب ، وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره .

وإعراب المخفوض، مررت فعل وفاعل، حد الفعل مرّ والتاء ضمير متصل مبنى على الضم محله رفع على الفاعلية بزيد جار ومجرور الباء حرف جر وزيد مجرور بالباء وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره ، والفتى الواو عاطفة الفتى معطوف على زيدٍ والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة جره كسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر لأنه اسم مقصور معتلّ الآخر بالألف ، والقاضى الواو عاطفة ، القاضى معطوف على زيدٍ والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة جره كسرة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل لأنه اسم منقوص معتلّ الآخر بالياء .

« وأَقْسَامُهُ أَرْبَعَةٌ : رَفْعٌ ، وَنَصْبٌ ، وَخَفْضٌ ، وَجَزْمٌ ، فَلِلْأَسْمَاء مِنْ ذٰلِكَ الرَّفْعُ ، وَالنَّصْبُ ، وَالْخَفْضُ ، وَلاَ جَزْمَ فِيهَا ؛ وَلِلْأَفْعَالِ مِنْ ذٰلِكَ : الرَّفْعُ ، وَالنَّصْبُ ، وَالْجَزْمُ ، وَلاَ خَفْضَ فِيهَا » .

يعنى أن ألقاب الإعراب أربعة : الرفع ، وهو تغيير مخصوص علامته الضمة وما ناب عنها . والنصب ، وهو تغيير مخصوص علامته الفتحة وما ناب عنها . والخفض ، وهو تغيير مخصوص علامته الكسرة ،

وما ناب عنها : والجزم ، وهو تغيير مخصوص علامته السكون وما ناب عنه .

فالرفع والنصب مشتركان بين الأسماء والأفعال ، والجرّ خاص بالأسماء ، والجزم خاص بالأفعال .

مثال الأسماء : جاءَ زيدٌ ، ورأيتُ زيدًا ، ومررت بزيدٍ ؛ وإعرابه مرّ .

ومثال الأفعال : يقومُ زيد ، ولن يقومَ زيد ، ولم يقمْ زيد ؛ وإعرابه : يقومُ فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ، لن يقومَ زيد لن حرف نفى ونصب واستقبال يقومَ فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، زيد فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ، لم يقمْ زيد لم حرف نفى وجزم وقلب يقم فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون زيد فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره .

باب معرفة علامات الإعراب

« للرَّفعِ أَرْبَعُ عَلاَمَاتٍ : الضَّمَّةُ ، وَالْوَاوُ ، وَالْأَلِفُ ، وَالنُّونُ ؛ فَأَمَّا الضَّمَّةُ فتَكُونُ عَلاَمَةً للرَّفعِ فِى أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ : فِى الِاسْمِ

المفرَدِ ، وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ ، وَجَمْعِ المُؤَنَّثِ السَّالِمِ ، وَالفِعْلِ المَضَارِعِ الذِي لَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَيْءٌ » .

الاسم المفرد : هو ماليس مثنى ولا مجموعا ، ولا ملحقاً بهما ، ولا من الأسماء الخمسة نحو جاء زيد والفتى والقاضى ، وتقدم إعرابه .

وجمع التكسير : هو ماتغير فيه بناء مفرده نحو : جاءت الرجال والهنود ؛ وإعرابه جاء فعل ماض مبنى على الفتح والتاء علامة التأنيث ، الرجال فاعل والفاعل مرفوع وعلامةُ رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ، والهنود الواو عاطفة الهنود معطوف على الرجال ، والمعطوف على المرفوع مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره .

وجمع المؤنث السالم : هو ماجمع بألف وتاء مزيدتين نحو : جاءت الهندات ؛ وإعرابه جاء فعل ماض مبنى على الفتح والتاء علامة التأنيث ، الهندات فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره .

والفعل المضارع الذى لم يتصل بآخره شئ ، نحو : يضرب زيد ويخشى زيد ويرمى زيد ويدعو زيد ؛ وإعرابه : يضرب زيد ، يضرب فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره زيد فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره . يخشى زيد يخشى فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب

والجازم وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر لأنه فعل مضارع معتل الآخر بالألف ، زيد فاعل والفاعل مرفوع . يرمى زيد ، يرمى فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل لأنه فعل مضارع معتلّ الآخر بالياء ، زيد فاعل مرفوع . يدعو زيد ، يدعو فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل لأنه فعل مضارع معتلّ الآخر بالواو زيد فاعل مرفوع .

« وَأَمَّا الْوَاوُ فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلرَّفْعِ فِي مَوْضِعَيْنِ فِي جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ ، وَفِي الْأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ ، وَهِيَ : أَبُوكَ ، وَأَخُوكَ ، وَحَمُوكِ ، وَفُوكَ ، وَذُو مَالٍ » .

جمع المذكر السالم : هو لفظ دلّ على أكثر من اثنين بزيادة فى آخره صالح للتجريد وعطف مثله عليه نحو : جاء الزيدون ؛ وإعرابه جاء فعل ماض مبنى على الفتح الزيدون فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه جمع مذكر سالم .

ويشترط فى الأسماء الخمسة أن تكون مفردة نكرة مكبرة[1] مضافة إلى غير ياء المتكلم. مثاله: جاء أبوك وأخوك ؛ وإعرابه: جاء فعل ماض

(١) فلو ثنيت أو جمعت أعربت إعراب المثنى والجمع ، ولو عرفت بأل أو قطعت عن الإضافة أو صغرت أعربت بالحركات .

مبنى على الفتح أبوك فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه من الأسماء الخمسة ، أبو مضاف والكاف ضمير مبنى عَلَى الفتح محله جر بالإضافة ، وأخوك الواو عاطفة أخوك معطوف عَلَى أبوك والمعطوف عَلَى المرفوع مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه من الأسماء الخمسة : أخو مضاف والكاف ضمير مبنى عَلَى الفتح محله جر بالإضافة .

جاء حموكِ ، جاء فعل ماض مبنى عَلَى الفتح ، حموك فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه من الأسماء الخمسة حمو مضاف والكاف ضمير مبنى عَلَى الكسر محله جر بالإضافة .

انفتح فوه ، انفتح فعل ماض مبنى عَلَى الفتح فوه فاعل ، والفاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه من الأسماء الخمسة فو مضاف والهاءُ ضمير مبنى عَلَى الفتح محله جر بالإضافة .

جاء ذو مال ، جاء فعل ماض مبنى عَلَى الفتح ، ذو مال فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه من الأسماء الخمسة ذو مضاف مال مضاف إليه مجرور بالمضاف وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره .

«وَأَمَّا الْأَلِفُ فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلرَّفْعِ فِى تَثْنِيَةِ الْأَسْمَاء خَاصَّةً» .

المثنى : لفظ دل عَلَى اثنين وأغنى عن المتعاطفين بزيادة فى آخره صالح

للتجريد وعطف مثله عليه نحو جاء الزيدان ؛ وإعرابه ، جاء فعل ماض مبنى على الفتح ، الزيدان فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة لأنه مثنى .

« وَأَمَّا النُّونُ فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلرَّفْعِ فِى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ إِذَا اتَّصَلَ بِهِ ضَمِيرُ تَثْنِيَةٍ ، أَوْ ضَمِيرُ جَمْعٍ ، أَوْ ضَمِيرُ الْمُؤَنَّثَةِ الْمُخَاطَبَةِ » .

مثال ذلك : يفعلان ويفعلون وتفعلين ؛ وإعرابه : يفعلان فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم ، وعلامة رفعه ثبوت النون والألف فاعل ، يفعلون فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم ، وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل تفعلين فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم ، وعلامة رفعه ثبوت النون ، والياء فاعل .

« وَلِلنَّصْبِ خَمْسُ عَلاَمَاتٍ : الْفَتْحَةُ ، وَالْأَلِفُ ، وَالْكَسْرَةُ ، وَالْيَاءُ ، وَحَذْفُ النُّونِ ؛ فَأَمَّا الْفَتْحَة فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلنَّصْبِ فِى ثَلاَثَةِ مَوَاضِعَ : فِى الِاسْمِ الْمُفْرَدِ ، وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ ، وَالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ نَاصِبٌ ، وَلَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَيْءٌ » .

مثال الاسم المفرد : رأيت زيدًا والفتى وغلامى ؛ وإعرابه : رأيته فعل وفاعل ، حدّ الفعل رأى ، والتاء ضمير متصل مبنى على الضم محله رفع على الفاعلية زيدًا مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة

فى آخره ، والفتى ، الواو عاطفة الفتى معطوف على زيدًا والمعطوف على المنصوب منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر لأنه اسم مقصور معتلّ الآخر بالألف ، وغلامى الواو عاطفة غلامى معطوف عَلَى ماقبله والمعطوف عَلَى المنصوب منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة على ماقبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، غلام مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبنى عَلَى السكون محله جر بالإضافة .

ومثال جمع التكسير : رأيت الرجال والأسارى وغلمانى؛ وإعرابه ، رأيت فعل وفاعل الرجال مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، والأسارى الواو عاطفة الأسارى معطوف على الرجال والمعطوف عَلَى المنصوب منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة عَلَى الألف منع من ظهورها التعذر لأنه اسم مقصور معتلّ الآخر بالألف، وغلمانى الواو عاطفة غلمانى معطوف على ماقبله والمعطوف على المنصوب منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة عَلَى ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، غلمان مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبنى عَلَى السكون محله جر بالمضاف .

ومثال الفعل المضارع الذى لم يتصل بآخره شىء : لن أضرب زيدًا ، ولن أخشى عمرًا ؛ وإعرابه : لن حرف نفى ونصب واستقبال

أضرب فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره والفاعل مستتر وجوبًا تقديره أنا زيدًا مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخرة .

لن أخشى عمرًا ، لن حرف نفى و نصب واستقبال ، أخشى فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه فتحة مقدرة عَلَى الألف منع من ظهورها التعذر لأنه فعل مضارع معتلّ الآخر بالألف، والفاعل مستتر وجوبًا تقديره أنا، عمرًا مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره .

« وَأَمَّا الْأَلِفُ فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلنَّصْبِ فِي الْأَسْمَاءِ الخَمْسَةِ نَحْوُ : رَأَيْتُ أَبَاكَ وَأَخَاكَ ، وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ » .

وإعرابه : رأيت فعل وفاعل أباك مفعول به منصوب وعلامة نصبه الألف نيابة عن الفتحة لأنه من الأسماء الخمسة ، أبا مضاف والكاف ضمير مبنى عَلَى الفتح محله جر بالمضاف ، وأخاك معطوف على أباك والمعطوف على المنصوب منصوب وعلامة نصبه الألف نيابة عن الفتحة لأنه من الأسماء الخمسة أخا مضاف والكاف ضمير مبنى على الفتح محله جر بالمضاف .

رأيت حماكِ وفاكِ وذا مالٍ ، رأيت فعل وفاعل ، حماكِ مفعول به منصوب وعلامة نصبه الألف نيابة عن الفتحة لأنه من الأسماء الخمسة

حما مضاف والكاف ضمير مبنى على الكسر محله جر بالمضاف ، وفاك الواو عاطفة فاك معطوف على حماك ، والمعطوف على المنصوب منصوب . وعلامة نصبه الألف نيابة عن الفتحة لأنه من الأسماء الخمسة «فا» مضاف ، والكاف ضمير مبنى على الكسر محله جر بالمضاف ، وذا مالٍ الواو عاطفة ذا مال معطوف على ما قبله، والمعطوف عَلَى المنصوب منصوب وعلامة نصبه الألف نيابة عن الفتحة لأنه من الأسماء الخمسة ذا مضاف مال مضاف إليه مجرور بالمضاف ، وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره .

« وَأَمَّا الْكَسْرَةُ فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلنَّصْبِ فِي جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ » .

مثاله : «خلق الله السمٰوات والأرضَ بالحق» وإعرابه : خلق فعل ماض مبنى عَلَى الفتح ، الله فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره، السمٰوات مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم ، والأَرض الواو عاطفة الارض معطوف عَلَى السمٰوات والمعطوف عَلَى المنصوب منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره . بالحق جار ومجرور .

« وَأَمَّا الْيَاءُ فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلنَّصْبِ فِي التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ »

مثاله : رأيت العُمرَين والزيدِين ؛ وإعرابه : رأيت فعل وفاعل العمرين مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه اليـاء المفتوح ما قبلها المـكسور ما بعدها نيابة عن الفتحة لأنه مثنى والزيدين الواو عاطفة الزيدين معطوف عَلَى العمرين والمعطوف عَلَى المنصوب منصوب ، وعلامة نصبه الياء المـكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها نيابة عن الفتحة لأنه جمع مذكر سالم .

« وَأَمَّا حَذْفُ النُّونِ فَيَـكُونُ عَلاَمَةً لِلنَّصْبِ فِي الْأَفْعَالِ الَّتِي رَفْعُهَا بِثَبَاتِ النُّونِ » .

مثاله : لن يفعلا ، ولن يفعلوا ، ولن تفعلى ؛ وإعرابه : لن يفعلا ، لن حرف نفى ونصب واستقبال يفعلا فعل مضارع منصوب بلن ، وعلامة نصبه حذف النون والألف فاعل ، لن يفعلوا ، لن حرف نفى ونصب واستقبال يفعلوا فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل ؛ لن تفعلى ، لن حرف نفى ونصب واستقبال تفعلى فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه حـذف النون ، والياء فاعل .

« وَلِلْخَفْضِ ثَلاَثُ عَلاَمَاتٍ : الْـكَسْرَةُ ، وَالْيَاء ، وَالفَتْحَةُ ؛ فَأَمَّا الْـكَسْرَةُ فَتَـكُونُ عَلاَمَةً لِلْخَفْض فِي ثَلاَثَةِ مَوَاضِعَ ،

فى الِاسْمِ المفْرَدِ المُنْصَرِفِ ، وَجَمعِ التَّكْسِيرِ المنْصَرِفِ ، وَجَمْعِ المُؤَنَّث السَّالِمِ » .

الاسم المنصرف أى المنوّن ، ولو تقديرا نحو مررت بزيد والفتى والقاضى وغلامى ؛ وإعرابه : مررت فعل وفاعل بزيد جار ومجرور الباء حرف جر زيد مجرور بالباء وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره ، والفتى الواو عاطفة الفتى معطوف على زيد والمعطوف عَلَى المجرور مجرور وعلامة جره كسرة مقدرة عَلَى الألف منع من ظهورها التعذر لأنه اسم مقصور معتل الآخر بالألف ، والقاضى الواو عاطفة القاضى معطوف عَلَى ماقبله والمعطوف عى المجرور مجرور وعلامة جره كسرة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل لأنه اسم منقوص معتلّ الآخر بالياء ، وغلامى الواو عاطفة غلامى معطوف على ماقبله والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة جره كسرة مقدرة على ماقبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة غلام مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون محله جر بالمضاف ، وجمع التكسير المنصرف نحو مررت بالرجال ، والأسارى ، والجوارى ، وغلمانى ؛ وإعرابه : مررت فعل وفاعل بالرجال جار ومجرور الباء حرف جر الرجال مجرور بالباء وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره ، والأسارى الواو عاطفة الأسارى معطوف على الرجال والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة

جره كسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر لأنه اسم مقصور معتلّ الآخر بالألف والجوارى الواو عاطفة ، الجوارى معطوف على ما قبله والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة جره كسرة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل لأنه اسم منقوص معتلّ الآخر بالياء وغلمانى الواو عاطفة غلمانى معطوف على ماقبله والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة جره كسرة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة غلمان مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون محله جر بالمضاف ، وجمع المؤنث السالم نحو « لله ملك السمٰوات والأرض» لله جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، ملك مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ملك مضاف السمٰوات مضاف إليه مجرور بالمضاف وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره والأرض معطوف على السمٰوات .

« وَأَمَّا الْيَاءُ فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلْخَفْضِ فِى ثَلاَثَةِ مَوَاضِعَ فِى الْأَسْمَاءِ الخمْسَةِ ، وَفِى التَّثْنِيَةِ وَالجَمْعِ » .

مثال الأسماء الخمسة : مررت بأبيك وأخيك وذى مال ، مررت : فعل وفاعل بأبيك جار ومجرور الباء حرف جر أبيك مجرور بالباء وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه من الأسماء الخمسة أبى مضاف والكاف ضمير مبنى على الفتح محله جر بالمضاف ، وأخيك الواو عاطفة

أخيك معطوف على أبيك والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه من الأسماء الخمسة أخى مضاف والكاف ضمير مبنى على الفتح محله جر بالمضاف ، وذى مال الواو عاطفة ذى مال معطوف على ما قبله والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه من الأسماء الخمسة ذى مضاف مال مضاف إليه مجرور بالمضاف وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره، مررت بحميكِ مررت فعل وفاعل بحميك جار ومجرور الباء حرف جر حميك مجرور بالباء وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه من الأسماء الخمسة حمى مضاف والكاف ضمير مبنى على الكسر محله جر بالمضاف، بفيه الترابُ بفيه جار ومجرور الباء حرف جر فيه مجرور بالباء وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه من الأسماء الخمسة . فى مضاف والهاء ضمير مبنى على الكسر محله جر بالمضاف والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، الترابُ مبتدأ مؤخر مرفوع بالابتداء وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره .

ومثال التثنية والجمع مررت بالجمَلَين والزيدِين ؛ وإعرابه ؛ مررت فعل وفاعل بالجملين جار ومجرور الباء حرف جر الجملين مجرور بالباء وعلامة جره الياء المفتوح ماقبلها المكسور ما بعدها نيابة عن الكسرة لأنه مثني ، والزيدين الواو العاطفة الزيدين معطوف على الجملين والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة جره الياء المكسور ماقبلها المفتوح ما بعدها نيابة عن الكسرة لأنه جمع مذكر سالم .

« وَأَمَّا الْفَتْحَةُ فَتَكُونُ علامَةً لِلْخَفْضِ فِي الِاسْمِ الَّذِي لاَ يَنْصَرِفُ » .

يعنى أن الفتحة تكون علامة للخفض نيابة عن الكسرة فى موضع واحد وهو الاسم الذى لاينصرف أى لاينوّن ، وهو ما اجتمع فيه علتان فرعيتان من علل تسع ترجع إحداهما إلى المعنى والأخرى إلى اللفظ ، أو علة واحدة تقوم مقام العلتين ؛ ولذلك أمثلة :

الأول نحو : مررت بإبراهيم ؛ وإعرابه : مررت فعل وفاعل ، بإبراهيم جار ومجرور الباء حرف جر إبراهيم اسم مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لاينصرف والمانع له من الصرف علتان فرعيتان من علل تسع ، وهما العلمية والعجمة .

الثانى نحو : مررت بمعد يكرب ؛ مررت فعل وفاعل بمعد يكرب جار ومجرور، الباء حرف جر معد يكرب اسم مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لاينصرف والمانع له من الصرف علتان فرعيتان من علل تسع وهما العلمية والتركيب المزجى .

الثالث نحو : مررت بعمر؛ مررت فعل وفاعل بعمر جار ومجرور الباء حرف جر عمر اسم مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لا ينصرف والمانع له من الصرف علتان فرعيتان من علل تسع وهما العلمية والعدل .

الرابع نحو: مررت بعثمان؛ مررت فعل وفاعل بعثمان جار ومجرور الباء حرف جر عثمان اسم مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لاينصرف والمانع له من الصرف علتان فرعيتان من علل تسع، وهما العلمية وزيادة الألف والنون

الخامس نحو: مررت بفاطمة وزينب وطلحة؛ مررت فعل وفاعل بفاطمة جار ومجرور الباء حرف جر فاطمة اسم مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لا ينصرف والمانع له من الصرف علتان فرعيتان من علل تسع وهما العلمية والتأنيث، وزينب الواو عاطفة زينب معطوف على فاطمة والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لاينصرف والمانع له من الصرف علتان فرعيتان من علل تسع وهما العلمية والتأنيث المعنوى، وطلحة الواو عاطفة طلحة معطوف على ماقبله والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لا ينصرف والمانع له من الصرف علتان فرعيتان من علل تسع وهما العلمية والتأنيث اللفظى.

السادس نحو: مررت بأحمد ويزيدَ؛ مررت فعل وفاعل بأحمد جار ومجرور الباء حرف جر أحمد مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لاينصرف والمانع له من الصرف علتان فرعيتان

من علل تسع وهما العلمية ووزن الفعل . ويزيدَ الواو عاطفة يزيد معطوف على أحمد والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لانه اسم لاينصرف والمانع له من الصرف علتان فرعيتان من علل تسع وهما العلمية ووزن الفعل .

السابع نحو : مررت بسكران وأُخَرَ وأفضل ؛ مررت فعل وفاعل بسكران جار ومجرور الباء حرف جر سكران اسم مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنه اسم لاينصرف والمانع له من الصرف علتان فرعيتان من علل تسع ، وهما الوصفية وزيادة الأَلف والنون ، وأُخر الواو عاطفة أخر معطوف على سكران والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنه اسم لاينصرف والمانع له من الصرف علتان فرعيتان من علل تسع وهما الوصفية والعدل ، وأفضل معطوف على ماقبله والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأَنه اسم لا ينصرف والمانع له من الصرف علتان فرعيتان من علل تسع ، وهما الوصفية ووزن الفعل .

الثامن نحو : مررت بحمراء وحبلى مررت ؛ فعل وفاعل بحمراء جار ومجرور الباء حرف جر حمراء اسم مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لاينصرف والمانع له من الصرف علة

واحدة تقوم مقام العلتين وهى ألف التأنيث الممدودة ، وحبلى الواو عاطفة حبلى معطوف على حمراء والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة جره فتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر لأنه اسم مقصور معتلّ الآخر بالألف وهذه الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لاينصرف والمانع له من الصرف علة واحدة تقوم مقام العلتين وهى ألف التأنيث المقصورة .

المثال التاسع نحو : مررت بمساجد ومصابيح ؛ مررت فعل وفاعل حد الفعل مرّ، والتاء ضمير متصل مبنى على الضم محله رفع على الفاعلية ، بمساجد جار ومجرور الباء حرف جر مساجد اسم مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لاينصرف والمانع له من الصرف علة واحدة تقوم مقام العلتين وهى صيغة منتهى الجموع ، ومصابيح الواو عاطفة مصابيح معطوف على مساجد والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لاينصرف والمانع له من الصرف علة واحدة تقوم مقام العلتين وهى صيغة منتهى الجموع .

وقد نظم بعضهم هذه العلل فقال :

اجمع وزن عادلاً أنث بمعرفة

ركب وزد عجمة فالوصف قد كملا

[تنبيه] محل المنع من الصرف فى المذكورات إذا لم تضف أو تقع بعد أل فإن أضيفت أو وقعت بعد أل جرّت بالكسرة نحو مررت بأفضلكم وبالأفضل ؛ وإعرابه : مررت فعل وفاعل بأفضلكم جار ومجرور الباء حرف جر أفضلكم مجرور بالباء وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره أفضل مضاف والكاف ضمير مبنى على الضم محله جر بالإضافة والميم علامة الجمع ، وبالأفضل الواو عاطفة بالأفضل جار ومجرور ، الباء حرف جر الأفضل مجرور بالباء وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره .

« وَلِلْجَزْمِ عَلاَمَتَانِ : السُّكُونُ ، وَالْحَذْفُ ، فَأَمَّا السُّكُونُ فَيَكُونُ عَلاَمَةً لِلْجَزْمِ فِى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الصَّحِيحِ الآخِرِ » .

أى الذى لم يكن آخره ألفاً ولا واوًا ولا ياء ، نحو : لم يضرب زيد ؛ وإعرابه : لم حرف نفى وجزم وقلب ، يضرب فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون ، زيد فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره .

« وَأَمَّا الْحَذْفُ فَيَكُونُ عَلاَمَةً لِلْجَزْمِ فِى الْفِعْلِ المضَارِعِ الْمُعْتَلِّ الآخِرِ ، وَفِى الْأَفْعَالِ الَّتِى رَفْعُهَا بِثُبُوتِ النُّونِ » .

المعتل الآخر : هو ما كان آخره ألفاً أو واوًا أو ياء ، نحو : لم يخش زيد ولم يدع ولم يرم ؛ وإعرابه : لم حرف نفى وجزم وقلب ، يخش فعل مضارع

مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الألف والفتحة قبلها دليل عليها ، ولم يدع، الواو عاطفة ، لم حرف نفى وجزم وقلب، يدع فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الواو والضمة قبلها دليل عليها والفاعل مستتر جوازًا تقديره هو، ولم يرم الواو عاطفة ، لم حرف نفى وجزم وقلب، يرم فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها والفاعل مستتر جوازًا تقديره هو .

والأفعال التى رفعها بثبات النون خمسة : وهى تفعلان ويفعلان وتفعلون ويفعلون وتفعلين؛ مثاله لم تفعلا ولم يفعلا ولم تفعلوا ولم يفعلوا ولم تفعلى؛ وإعرابه : لم حرف نفى وجزم وقلب تفعلا فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والألف فاعل ، ويفعلان مثله .

ولم تفعلوا ، لم حرف نفى وجزم وقلب ، تفعلوا فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل ، ويفعلوا مثله .

ولم تفعلى، لم حرف نفى وجزم وقلب، تفعلى فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والياء فاعل .

فصل

« الْمُعْرَبَاتُ قِسْمَانِ : قِسْمٌ يُعْرَبُ بِالْحَرَكَاتِ ، وَقِسْمٌ يُعْرَبُ بِالْحُرُوفِ ؛ فَالَّذِى يُعْرَبُ بِالْحَرَكَاتِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ : الِاسْمُ الْمُفْرَدُ ، وَجَمْعُ التَّكْسِيرِ ، وَجَمْعُ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمُ ، وَالْفِعْلُ الْمُضَارِعُ الَّذِى لَمْ

يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَيْءٌ ، وَكُلُّهَا تُرْفَعُ بِالضَّمَّةِ وَتُنْصَبُ بِالْفَتْحَةِ وَتُخْفَضُ بِالْكَسْرَةِ ، وَتُجْزَمُ بِالسُّكُونِ » .

الفصل فى اللغة : هو الحاجز بين الشيئين ، وفى الاصطلاح : اسم لجملة من العلم مشتملة على مسائل غالبا .

ولما أنهى الكلام على علامات الإعراب تفصيلا شرع يتكلم عليها إجمالا وقد تقدم تعريف المذكورات ، مثال ذلك : يضرب زيد والرجال والمسلمات، ولن أضرب زيدا والرجال، ومررت بزيد والرجال والمسلمات ولم أضرب زيدا ؛ وإعرابه ظاهر .

« وَخَرَجَ عَنْ ذٰلِكَ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ : جَمْعُ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمُ يُنْصَبُ بِالْكَسْرَةِ ، وَالِاسْمُ الَّذِى لَا يَنْصَرِفُ يُخْفَضُ بِالْفَتْحَةِ ، وَالْفِعْلُ الْمُضَارِعُ الْمُعْتَلُّ الْآخِرِ يُجْزَمُ بِحَذْفِ آخِرِهِ » .

نحو رأيت المسلمات ومررت بأحمد ولم يخش زيد ولم يدع ولم يرم ، وإعرابه ظاهر .

« وَالَّذِى يُعْرَبُ بِالْحُرُوفِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ : التَّثْنِيَةُ وَجَمْعُ الْمُذَكَّرِ السَّالِمُ ، وَالْأَسْمَاءُ الْخَمْسَةُ ، وَالْأَفْعَالُ الْخَمْسَةُ ، وَهِىَ يَفْعَلَانِ ، وَتَفْعَلَانِ ، وَيَفْعَلُونَ ، وَتَفْعَلُونَ ، وَتَفْعَلِينَ ؛ فَأَمَّا التَّثْنِيَةُ فَتُرْفَعُ بِالْأَلِفِ وَتُنْصَبُ وَتُخْفَضُ بِالْيَاءِ ؛ وَأَمَّا جَمْعُ الْمُذَكَّرِ السَّالِمُ فَيُرْفَعُ بِالْوَاوِ وَيُنْصَبُ وَيُخْفَضُ بِالْيَاءِ ؛ وَأَمَّا الْأَسْمَاءُ الْخَمْسَةُ فَتُرْفَعُ بِالْوَاوِ ،

وَتُنْصَبُ بِالْأَلِفِ ، وَتُخْفَضُ بِالْيَاءِ ؛ وَأَمَّا الْأَفْعَالُ الخَمْسَة فَتُرْفَعُ بِالنُّون وَتُنْصبُ وَتُجْزَمُ بِحَذْفِهَا » .

مثال التثنية : جاء الزيدان ورأيت الزيدَين ومررت بالزيدَين .

ومثال جمع المذكر السالم : جاء الزيدون ، ورأيت الزيدِين ومررت بالزيدِين .

ومثال الأسماء الخمسة : جاء أبوك ، ورأيت أباك ، ومررت بأبيك .

ومثال الأفعال الخمسة : الزيدان يضربان ولن يضربا ، ولم يضربا وقس عليه بقية الأفعال ، وإعرابه ظاهر .

باب الأفعال

« الْأَفْعَالُ ثَلَاثَةٌ : مَاضٍ ، وَمُضَارِعٌ ، وَأَمْرٌ . نَحْوُ : ضَرَبَ ، وَيَضْرِبُ ، وَاضْرِبْ ؛ فَالمَاضِي مَفْتُوحُ الآخِرِ أَبَدًا ، وَالْأَمْرُ مَجْزُومٌ أَبَدًا ؛ وَالْمُضَارِعُ مَا كَانَ فِي أَوَّلِهِ إِحْدَى الزَّوَائِدِ الْأَرْبَعِ يَجْمَعُهَا قَوْلُكَ : أَنَيْتُ ، وَهُوَ مَرْفُوعٌ أَبَدًا ، حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ نَاصِبٌ أَوْ جَازِمٌ »

الفعل الماضي : مادل على حدث وقع وانقطع ؛ والمضارع : مادل على حدث يقبل الحال والاستقبال ، والأمر : ما دل على حدث في المستقبل . مثال الماضي : قام زيد ، و« ألقى موسى عصاه » ، قام : فعل ماض مبنى على الفتح ، زيد فاعل ، ألقى فعل ماض مبنى على فتح مقدر على

الألف منع من ظهوره التعذر ، موسى فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر لأنه اسم مقصور معتل الآخر بالألف ، عصاه مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر لأنه اسم مقصور معتلّ الآخر بالألف ، عصا مضاف والهاء ضمير مبنى على الضم محله جر بالمضاف .

ومثال الأمر : اضرب زيدا ، واضربنّ يازيد ؛ وإعرابه : اضرب فعل أمر مبنى على السكون والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت ، زيدًا مفعول به منصوب ، اضربنْ يازيد اضربن فعل أمر مبنى على سكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالفتح العارض لا لتقاء الساكنين والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت والنون للتوكيد ، يازيد ياحرف نداء.زيد منادى مبنى على الضم محله نصب بياء النداء .

ومثال المضارع : أقوم ، ونقوم ، ويقوم ، وتقوم ؛ وإعرابه : أقوم فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنا والفاعل فى نقوم مستتر وجوبا تقديره نحن وكذلك فى تقوم تقديره أنت، وأما فى يقوم وهند تقوم فالفاعل مستتر جوازا تقديره هو أو هى .

« وَالنَّوَاصِبُ عَشَرَةٌ وَهِىَ : أَنْ ، وَلَنْ ، وَإِذَنْ وَكَىْ ، وَلامُ كَىْ وَلاَمُ الجُحُودِ وَحَتَّى وَالجَوَابُ بِالْفَاءِ وَالْوَاوِ وَأَوْ » .

يعنى أنه ينصب الفعل بواحد من عشرة حروف :

الأول : أن وبدأ بها لكونها أمّ الباب ، مثاله : يعجبنى أن تقوم وإعرابه ؛ يعجب فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم ، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره والفاعل المصدر المنسبك من أن والفعل ، والنون للوقاية ، والياء ضمير مبنى على السكون محله نصب على المفعولية ، أن حرف مصدرى و نصب تقوم فعل مضارع منصوب بأن ، وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت .

الثانى : لن . مثاله : لن يقوم زيد ؛ وإعرابه : لن حرف نفى ونصب واستقبال يقوم فعل مضارع منصوب بان وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، زيد فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره .

الثالث : إذن . مثاله : إذن أكرمَك ، جوابا لمن قال : أريد أن أزورك ؛ وإعرابه : إذن حرف جواب وجزاء ونصب ، أكرم فعل مضارع منصوب بإذن وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنا ، والكاف ضمير مبنى على الفتح محله نصب على المفعولية .

الرابع : كى . مثاله : لكيلا تأسوا ، وكى تقرَّ عينها ، وجئت كى أطلبَ العلم ؛ وإعرابه : لكيلا تأسوا ، اللام لام كى ، وكى حرف مصدرى

و نصب، لانافية تأسوا فعل مضارع منصوب بكى وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل ، كى تقرّ عينها،كى حرف مصدرى و نصب، تقرّ فعل مضارع منصوب بكى وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره فاعل عين ، والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره عين مضاف والهاء ضمير مبنى على السكون محله جر بالمضاف . جئت كى أطلبَ العلم، جئت فعل وفاعل كى حرف تعليل وجر أطلب فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد كى وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنا ، العلم مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره .

الخامس : لام كى . نحو : قوله تعالى « لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ » وَإعرابه : اللام لام كى، تبيّن فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد لام كى وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت ، للناس جار ومجرور .

السادس: لام الجحود أى النفى، نحو قوله تعالى « وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ » وقوله تعالى « لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ » ؛ وإعرابه : وما كان، الواو بحسب ماقبلها مانافية كان فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر الله اسم كان مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره، ليعذبهم اللام لام الجحود، يعذب فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد لام

الجحود وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، والهاء ضمير مبنى على الضم محله نصب على المفعولية والميم علامة الجمع ، والفاعل مستتر جوازا تقديره هو . لم يكن الله ليغفر لهم : لم حرف نفى وجزم وقلب ، يكن فعل مضارع ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر مجزوم بلم ، وعلامة جزمه السكون وحرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، الله اسم يكن مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره، ليغفر اللام لام الجحود يغفر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد لام الجحود وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، والفاعل مستتر جوازا تقديره هو ، لهم جار ومجرور، اللام حرف جر والهاء ضمير مبنى على الضم محله جر والميم علامة الجمع .

السابع : حتى ، نحو : قوله تعالى « حتى يرجع إلينا موسى » وقولك : أسلم حتى تدخل الجنة ؛ وإعرابه : حتى يرجع حتى حرف غاية وجر بمعنى إلى ، يرجع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد حتى وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره، إلينا جار ومجرور إلى حرف جر، نا ضمير مبنى على السكون محله جر بإلى ، موسى فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الألف . منع من ظهورها التعذر لأنه اسم مقصور معتل الآخر بالألف. أسلم حتى تدخل الجنة، أسلم فعل أمر مبنى على السكون ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت حتى حرف تعليل

وجر بمعنى اللام ، تدخل فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد حتى ، وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره . والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت ، الجنة مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره .

الثامن والتاسع : الجواب بالفاء ، والواو ، أى الفاء والواو الواقعتان فى الجواب يعنى فاء السببية وواو المعية ؛ ولذلك أمثلة :

الأول : أقبل فأحسنَ إليك ؛ وإعرابه : أقبل فعل أمر مبنى على السكون ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت ، فأحسن الفاء فاء السببية أحسنَ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنا ، إليك جار ومجرور ، إلى حرف جر والكاف ضمير مبنى على الفتح محله جر . أقبل وأحسنَ إليك ؛ وإعرابه كذلك ، وأحسنَ الواو واو المعية ، أحسن فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية .

الثانى : ربِّ وفقنى فأعملَ صالحا ؛ وإعرابه : ربِّ منادى حذفت منه ياء النداء منصوب ، وعلامة نصبه فتحة مقدرة على ماقبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، ربّ مضاف ، وياء المتكلم المحذوفة مضاف إليه مبنى على السكون محله جر بالمضاف ، وفقنى وفق فعل دعاء مبنى على السكون ، والفاعل

مستتر وجوبا تقديره أنت والنون للوقاية ، والياء ضمير مبنى على السكون محله نصب على المفعولية ، فأعملَ : الفاء فاء السببية ، أعملَ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية ، وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنا ، صالحا مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره . رب وفقنى وأعملَ صالحا ؛ وإعرابه كذلك .

الثالث : « ولا تطغوا فيه فيحلّ عليكم غضبى » ؛ وإعرابه : الواو عاطفة لا ناهية تطغوا فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل ، فيه جار ومجرور ، فى حرف جر والهاء ضمير مبنى على الكسر محله جر ، فيحل الفاء فاء السببية، عليكم جار ومجرور ، غضبى فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على ماقبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، غضب مضاف ، وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون محله جر بالمضاف .

لا تنه عن خلق وتأتىَ مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم

أى ذلك عار عظيم . وتأتىَ ، الواو واو المعية ، تأتى فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية .

الرابع : هل زيد فى الدار فأذهبَ إليه ؛ وإعرابه : هل حرف استفهام زيد مبتدأ فى الدار جار ومجرور فأذهب إليه، الفاء فاء السببية

أذهبَ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية . هل زيد فى الدار وأذهبَ إليه ، الواو واو المعية .

الخامس : ألاَ تنزل عندنا فتصيب خيرًا ؛ وإعرابه : ألاَ أداة عرض تنزل فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت ، عندنا عند ظرف مكان منصوب على الظرفية ، عند مضاف ونا ضمير مبنى على السكون محله جر بالمضاف ، فتصيب الفاء فاء السببية .

السادس : هلاَّ أكرمت زيدا فيشكرَ . وإعرابه : هلا أداة تحضيض أكرمت فعل وفاعل ، زيدا مفعول به منصوب ، فيشكرَ الفاء فاء السببية هلا أكرمت زيدا ويشكرَ ، الواو واو المعية .

السابع : ليت لى مالاً فأتصدقَ منه ، وإعرابه : ليت حرف تمنّ ونصب ينصب الاسم ويرفع الخبر ، لى جار ومجرور ، مالاً اسم ليت منصوب ، فأتصدقَ الفاء فاء السببية ، ليت لى مالا وأتصدقَ منه ، الواو واو المعية .

الثامن : لعلى أراجع الشيخ فيفهّمنى المسألة ؛ وإعرابه : لعلّ حرف ترجّ ونصب ينصب الاسم ويرفع الخبر ، والياء ضمير مبنى على السكون محله نصب اسم لعلّ ، أراجع فعل مضارع والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنا ، الشيخ مفعول به منصوب ، فيفهمَنى الفاء فاء السببية.

لعلى أراجع الشيخ ويفهمَنى المسألة الواو واو المعية .

التاسع : « لايقضى عليهم فيموتوا » وإعرابه : لا نافية ، يقضى فعل مضارع مبنى لما لم يسم فاعله مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر لأنه فعل مضارع معتل الآخر بالألف ، عليهم جار ومجرور ، فيموتوا الفاء فاء السببية .

« أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمَّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلمَ الصابرين » ويعلم الواو واو المعية .

[تكميل] إذا وقعت الفاء أو الواو فى الجواب بعد واحد من تسعة نصبت الفعل المضارع ، وهى : الأمر والدعاء والنهى والاستفهام والعرض والتحضيض ، والتمنى ، والترجى ، والنفى ، وقد جمعها بعضهم فقال :

مر وادع وانه وسل واعرض لحضهم   تمنّ وارج كذاك النفى قد كملا

العاشر : من النواصب : أو إذا كانت بمعنى إلاّ أو إلى .

مثال ذلك : لأقتلنّ الكافر أو يسلم . وإعرابه : لأقتلنّ اللام موطئة للقسم ، أقتلن فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة محله رفع والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنا والنون للتوكيد ، الكافر مفعول به منصوب ، أو يسلم أو حرف عطف بمعنى إلا ، يسلم فعل مضارع

منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو الفاعل مستتر جوازًا تقديره هو .

المثال الثانى : لألزمنك أو تقضيَنى حقى . وإعرابه : لألزمنك كالذى قبله والكاف ضمير مبنى على الفتح محله نصب على المفعولية. أو تقضيَنى أو حرف عطف بمعنى إلى ، تقضى فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد أو، وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، والنون للوقاية ، والياء ضمير مبنى على السكون محله نصب على المفعولية ، حقى مفعول ثان منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة على ماقبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، حق مضاف ، وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون محله جر بالمضاف .

«وَالجَوَازِمُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَهِيَ : لَمْ ، وَلَمَّا ، وَأَلَمْ ، وَأَلَمَّا ، وَلاَمُ الْأَمْرِ وَالدُّعَاءِ ، وَلاَ فِي النَّهْيِ وَالدُّعَاءِ ، وَإِنْ ، وَمَا ، وَمَنْ ، وَمَهْمَا ، وَإِذْ مَا ، وَأَيٌّ ، وَمَتَى ، وَأَيَّانَ ، وَأَيْنَ ، وَأَنَّى ، وحَيْثُمَا ، وَكَيْفَمَا ، وَإِذَا فِي الشِّعْرِ خَاصَّةً » .

يعنى أن الأدوات التى تجزم الفعل المضارع ثمانية عشر جازما؛ وهى قسمان : قسم يجزم فعلا واحدا ، وقسم : يجزم فعلين .

الأول : من الجوازم : لم ، نحو : قوله تعالى « لم يلد » وإعرابه :

لم حرف نفى وجزم وقلب ، يلد فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون والفاعل مستتر جوازا تقديره هو .

الثانى : لما . نحو : قوله تعالى « لما يذوقوا عذاب » وإعرابه : لما حرف نفى وجزم وقلب ، يذوقوا فعل مضارع مجزوم بلما وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل ، عذاب مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه فتحة مقدرة على ماقبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، عذاب مضاف وياء المتكلم المحذوفة تخفيفا مضاف إليه مبنى على السكون محله جر بالمضاف، أى إلى الآن ماذاقوا عذابى .

الثالث : ألم ، نحوقوله تعالى: «ألم نشرح لك صدرك »، وإعرابه : ألم ، الهمزة للتقرير ، لم حرف نفى وجزم وقلب ، نشرح فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره نحن ، لك جار ومجرور، صدرَكَ مفعول به منصوب ، صدر مضاف والكاف ضمير مبنى على الفتح محله جر بالمضاف .

الرابع : ألمَّا نحو : ألما أحسن إليك . وإعرابه : ألما ، الهمزة للتقرير، لما حرف نفى وجزم وقلب ، أحسن فعل مضارع مجزوم بلما وعلامة جزمه السكون ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنا، إليك جار ومجرور .

الخامس : لام الأمر والدعاء نحو قوله تعالى « لينفقْ ذوسعة من

سعته » وإعرابه : لينفق اللام لام الأمر، ينفق فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه السكون ، ذو فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه من الأسماء الخمسة ، ذو مضاف سعة مضاف إليه مجرور بالمضاف وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره، من سعته من حرف جر سعة اسم مجرور بمن ، سعة مضاف والهاء ضمير مبنى على الكسر محله جر بالمضاف ؛ ومثال لام الدعاء نحو : قوله تعالى« ليقض علينا ربك » وإعرابه : اللام لام الدعاء ، يقض فعل مضارع مجزوم بلام الدعاء وعلامة جزمه حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها، علينا جار ومجرور ، وربُّكَ فاعل يقض ، والكاف مضاف إليه .

السادس : لا فى النهى والدعاء نحو: لاتخف . وإعرابه : لا ناهية ، تخف فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه السكون والفاعل مستتروجوبا تقديره أنت؛ ومثال لا فى الدعاء نحو قوله تعالى: «لا تؤاخذنا» وإعرابه : لا دعائية تؤاخذنا فعل مضارع مجزوم بلا الدعائية وعلامة جزمه السكون والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت ، ونا ضمير مبنى على السكون محله نصب على المفعولية .

السابع : إن . نحو : إن يقم زيد يقم عمرو . وإعرابه : إن يقم، إن حرف شرط جازم يجزم فعلين الأول فعل الشرط والثانى جوابه وجزاؤه، يقم فعل مضارع مجزوم بإن لأنه فعل الشرط ، وعلامة جزمه السكون، زيد فاعل، والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره،

يقم عمرو يقم فعل مضارع مجزوم بإن لأنه جواب الشرط وعلامة جزمه السكون ، عمرو فاعل .

الثامن : ما نحو قوله تعالى « وما تفعلوا من خير يعلمْه الله » .

وإعرابه : الواو للاستئناف ، ما اسم شرط جازم يجزم فعلين الأول فعل الشرط والثانى جوابه وجزاؤه مفعول مقدم مبنى على السكون محله نصب على المفعولية ، تفعلوا فعل مضارع مجزوم بما لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل، من خير جار ومجرور. يعلمْه الله ، يعلمْ فعل مضارع مجزوم بما لأنه جواب الشرط وعلامة جزمه السكون والهاء ضمير مبنى على الضم محله نصب على المفعولية، الله فاعل

التاسع : مَن ، نحو : قوله تعالى « مَنْ يعملْ سوءًا يجزَ به » .

وإعرابه: مَن اسم شرط جازم يجزم فعلين الأول فعل الشرط والثانى جوابه وجزاؤه مبنى على السكون محله رفع على الابتداء، يعملْ فعل مضارع مجزوم بمن وعلامة جزمه السكون والفاعل مستتر جوازا تقديره هو ، سوءًا مفعول به منصوب ، يجز فعل مضارع مبنى لما لم يسم فاعله مجزوم بمن لأنه جواب الشرط وعلامة جزمه حذف الألف والفتحة قبلها دليل عليها ، ونائب الفاعل مستتر جوازا تقديره هو، به جار ومجرور .

العاشر : مهما . نحو : قوله تعالى « وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرَنا بها فما نحن لك بمؤمنين » . وإعرابه : وقالوا ، الواو بحسب

ماقبلها ، قالوا فعل وفاعل، مهما اسم شرط جازم يجزم فعلين الأول فعل الشرط والثانى جوابه وجزاؤه مبنى على السكون محله رفع على الابتداء، تأتنا ، تأت فعل مضارع مجزوم بمهما لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت ونا ضمير مبنى على السكون محله نصب على المفعولية ، به جار ومجرور، لتسحرنا بها ، اللام لام كى تسحرَ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد لام كى وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت ونا ضمير مبنى على السكون محله نصب على المفعولية « فما نحن لك بمؤمنين » الفاء واقعة فى جواب مهما وما نافية ، نحن ضمير مبنى على الضم محله رفع على الابتداء بمؤمنين جار ومجرور والجملة من المبتدإ والخبر فى محل جزم جواب الشرط .

الحادى عشر : إذ ما ؛ كقول الشاعر :

وإنك إذ ما تأت ما أنت آمر   به تلف مَن إياه تأمر آتيا

وإعرابه : وإنك ، الواو بحسب ما قبلها ، إنَّ حرف توكيد ونصب تنصب الاسم وترفع الخبر والكاف ضمير مبنى على الفتح محله نصب اسم إن ، إذ ماحرف شرط جازم يجزم فعلين الأول فعل الشرط والثانى جوابه وجزاؤه، تأت فعل مضارع مجزوم بإذما لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها ، والفاعل مستتر وجوبا

تقديره أنت ، وما اسم موصول بمعنى الذى مبنى على السكون محله نصب على المفعولية، أنت ضمير منفصل مبنى على السكون محله رفع على الابتداء والتاء حرف خطاب ، آمر خبر المبتدأ ، به جار ومجرور ، تلف فعل مضارع مجزوم بإذما لأنه جواب الشرط وعلامة جزمه حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها، مَن اسم موصول مبنى عَلَى السكون محله نصب عَلَى المفعولية إيا ضمير منفصل مفعول مقدم لتأمر مبنى على السكون محله نصب والهاء حرف دالّ عَلَى الغيبة تأمر فعل مضارع آتيا مفعول ثان لتلف .

والمعنى : وإنك إن فعلت الشىء الذى أنت آمر غيرك بفعله تجد من تأمره بالفعل فاعلا له .

الثانى عشر : أىّ نحو قوله تعالى « أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى »

وإعرابه : أيا اسم شرط جازم يجزم فعلين مفعول مقدم وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، ماصلة، تدعوا فعل مضارع مجزوم بأيا لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل ، فله الفاء واقعة فى جواب أيا ، له جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، الأسماء مبتدأ مؤخر، الحسنى صفة للأسماء وصفة المرفوع مرفوع ، والجملة من المبتدأ والخبر فى محل جزم جواب الشرط .

الثالث عشر : متى نحو قول الشاعر :

* متى أضع العمامة تعرفونى *

وإعرابه : متى اسم شرط جازم يجزم فعلين الأول فعل الشرط ، والثانى جوابه وجزاؤه مبنى على السكون محله نصب على الظرفية ، أضع فعل مضارع مجزوم بمتى لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه السكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنا ، العمامة مفعول به منصوب ، تعرفونى فعل مضارع مجزوم بمتى لأنه جواب الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل ، والنون للوقاية ، والياء ضمير مبنى على السكون محله نصب على المفعولية .

الرابع عشر : أيان نحو قول الشاعر :

* فأيان ماتعدل به الريح تنزل *

وأعرابه : الفاء بحسب ماقبلها ، أيان اسم شرط جازم يجزم فعلين الأول فعل الشرط والثانى جوابه وجزاؤه مبنى على الفتح محله نصب على الظرفية، مازائدة ، تعدل فعل مضارع مجزوم بأيان لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه السكون ، به جار ومجرور، الريح فاعل، تنزل فعل مضارع مجزوم بأيان لأنه جواب الشرط وعلامة جزمه السكون وحرك بالكسر لأجل الروىّ .

الخامس عشر : أين نحو قوله تعالى «أينما تكونوا يدرككم الموت».

وإعرابه : أين اسم شرط جازم يجزم فعلين مبنى على الفتح محله نصب على الظرفية، ماصلة ، تكونوا فعل مضارع مجزوم بأين لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل ، يدرككم يدرك فعل مضارع مجزوم بأين لأنه جواب الشرط وعلامة جزمه السكون والكاف ضمير مبنى على الضم محله نصب على المفعولية والميم علامة الجمع، الموت فاعل .

السادس عشر : أنَّى نحو قول الشاعر :

فأصبحتَ أنّى تأتها تستجر بها تجد حطبا جزلاً ونارًا تأججا

وإعرابه : فأصبحت الفاء بحسب ماقبلها أصبح فعل ماض ناقص من أخوات كان يرفع الاسم وينصب الخبر ، والتاء ضمير متصل مبنى على الفتح محله رفع اسم أصبح ، أنّى اسم شرط جازم يجزم فعلين الأول فعل الشرط والثانى جوابه وجزاؤه مبنى على السكون محله نصب على الظرفية ، تأت فعل مضارع مجزوم بأنى لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت، والهاء ضمير مبنى على السكون محله نصب على المفعولية ، تستجر فعل مضارع بدل من تأت وبدل المجزوم مجزوم وعلامة جزمه السكون والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت، بها جار ومجرور تجد فعل مضارع مجزوم بأنى لأنهجواب الشرط وعلامة جزمه السكون والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت، حطباً مفعول به منصوب، جزلاً صفة لحطبا

وصفة المنصوب منصوب ، ونارا الواو عاطفة نارا معطوف على حطباً ، والمعطوف على المنصوب منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره تأججا فعل ماض والألف للاطلاق والفاعل ضمير مستتر يعود على النار.

السابع عشر : حيثما ، نحو قول الشاعر :

حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا فى غابر الأزمان

وإعرابه : حيثما اسم شرط جازم يجزم فعلين الأول فعل الشرط والثانى جوابه وجزاؤه مبنى على السكون فى محل نصب على الظرفية ، تستقم فعل مضارع مجزوم بحيثما لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه السكون ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت ، يقدرفعل مضارع مجزوم بحيثما لأنه جواب الشرط وعلامة جزمه السكون ، لك جار ومجرور ، الله فاعل نجاحا مفعول به، فى غابر جار ومجرور ، غابر مضاف والأزمان مضاف إليه .

الثامن عشر : كيفما نحو : كيفما تجلس أجلس . وإعرابه : كيفما اسم شرط جازم يجزم فعلين الأول فعل الشرط والثانى جوابه وجزاؤه مبنى على السكون محله نصب على الظرفية تجلس فعل مضارع مجزوم بكيفما لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه السكون ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت ،أجلس فعل مضارع مجزوم بكيفما لأنه جواب الشرط وعلامة جزمه السكون ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنا .

(قوله وإذا فى الشعر خاصة) يعنى أن مما يجزم فعلين زيادة على الثمانية عشر إذا ولا يجزم بها إلا فى النظم دون النثر نحو قول الشاعر:

استغن ما أغناك ربك بالغنى   وإذا تصبك خصاصة فتجمل

وإعرابه : استغن فعل أمر مبنى على مايجزم به مضارعه وهو حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت ، مامصدرية ظرفية، أغناك أغنى فعل ماض والكاف ضمير مبنى على الفتح محله نصب على المفعولية ، بالغنى جار ومجرور ، وإذا تصبك الواو للاستئناف إذا اسم شرط جازم يجزم فعلين الأول فعل الشرط والثانى جوابه وجزاؤه مبنى على السكون محله نصب على الظرفية ، تصب فعل مضارع مجزوم بإذا لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه السكون والكاف ضمير مبنى على الفتح محله نصب على المفعولية ، فتجمل الفاء واقعة فى جواب الشرط ، تجمل فعل أمر مبنى على السكون وحرك بالكسر لأجل الروىّ والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت ، والجملة من الفعل والفاعل فى محل جزم جواب الشرط .

باب مرفوعات الأسماء

«المَرْفُوعَاتُ سَبْعَةٌ، وَهِىَ : الْفَاعِلُ ، وَالمَفْعُولُ الَّذِى لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَالْمُبْتَدَأُ وَخَبَرُهُ ، وَاسْمُ كانَ وَأَخَوَاتِهَا ، وَخَبَرُ إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا ، وَالتَّابِعُ لِلْمَرْفُوعِ ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: النَّعْتُ ، وَالْعَطْفُ، وَالتَّوْكِيدُ، وَالْبَدَلُ»

مثال الفاعل : جاء زيد ، والفتى ، والقاضى ، وغلامى ، وإعرابه : معروف مما سبق .

ومثال المفعول الذى لم يسم فاعله : ضُرب زيد ، والفتى ، والقاضى ، وغلامى . وإعرابه : ضُرِب فعل ماض مبنى لما لم يسم فاعله ، زيد نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ، والفتى معطوف على زيد ، والمعطوف على المرفوع مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الألف ، والقاضى ضمة مقدرة على الياء ، وغلامى ضمة مقدرة على ماقبل ياء المتكلم كما هو معروف .

ومثال المبتدأ والخبر : زيد قائم . وإعرابه : معروف .

ومثال اسم كان وأخواتها : كان زيد قائما . وإعرابه : كان فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر ، زيد اسم كان مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ، قائما خبر كان منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره .

ومثال اسم إنّ وأخواتها : إن زيداً قائم . وإعرابه : إنّ حرف توكيد ونصب تنصب الاسم وترفع الخبر ، زيدا اسم إن منصوب ، وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، قائم خبر إن مرفوع ، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره .

ومثال التابع للمرفوع : جاء زيد الفاضل أخوك وعمرو نفسه .

وإعرابه : جاء فعل ماض مبنى على الفتح زيد فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ، الفاضل نعت لزيد ، والنعت يتبع المنعوت فى إعرابه تبعه فى الرفع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ، أخوك بدل من زيد ، والبدل يتبع المبدل منه فى إعرابه تبعه فى الرفع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه من الأسماء الخمسة أخو مضاف والكاف ضمير مبنى على الفتح محله جر بالمضاف ، وعمرو نفسه الواو عاطفة عمرو معطوف على زيد ، والمعطوف على المرفوع مرفوع ، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره نفسه توكيد لعمرو ، والتوكيد يتبع المؤكد فى إعرابه تبعه فى الرفع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره نفس مضاف والهاء ضمير مبنى على الضم محله جر بالمضاف .

باب الفاعل

«الْفَاعِلُ : هُوَ الِاسْمُ الْمَرْفُوعُ الْمَذْكُورُ قَبْلَهُ فِعْلُهُ ، وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ : ظَاهِرٍ ، وَمُضْمَرٍ ؛ فَالظَّاهِرُ نَحْوُ قَوْلِكَ : قَامَ زَيْدٌ ، وَيَقُومُ زَيْدٌ ، وَقَامَ الزَّيْدَانِ ، وَيَقُومُ الزَّيْدَانِ ، وَقَامَ الزَّيْدُونَ ، وَيَقُومُ الزَّيْدُونَ وَقَامَ الرِّجَالُ ، وَيَقُومُ الرِّجَالُ . وَقَامَتْ هِنْدٌ ، وَتَقُومُ هِنْدٌ . وَقَامَتِ الْهِنْدَانِ ، وَتَقُومُ الْهِنْدَانِ. وَقَامَتِ الْهِنْدَاتُ ، وَتَقُومُ الْهِنْدَاتُ ، وَقَامَتِ الْهُنُودُ ، وَتَقُومُ الْهُنُودُ ، وَقَامَ أَخُوكَ ، وَيَقُومُ أَخُوكَ ، وَقَامَ غُلَامِي، وَيَقُومُ غُلَامِي ، وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ » .

لما ذكر المرفوعات إجمالا ذكرها تفصيلا على سبيل اللفّ والنشر المرتب ، نحو قولك قام زيد ويقوم زيد إلى آخره ، هذه عشرون مثالا عشرة مع الفعل الماضى ، وعشرة مع المضارع وكلها أسماء ظاهرة وإعرابها معروف مما تقدم .

« وَالْمُضْمَرُ اثْنَا عَشَرَ ، نَحْوُ قَوْلِكَ : ضَرَبْتُ ، وَضَرَبْنَا ، وَضَرَبْتَ وَضَرَبْتِ ، وَضَرَبْتُمَا ، وَضَرَبْتُمْ ، وَضَرَبْتُنَّ ، وَضَرَبَ ، وَضَرَبَتْ ، وَضَرَبَا ، وَضَرَبُوا ، وَضَرَبْنَ » .

لما قدم الكلام على الفاعل الظاهر تكلم على الفاعل المضمر وهو اثنا عشر ضميرا : سبعة للحاضر ، وخمسة للغائب . ضربتُ : المتكلم ، وضربنا : للمعظم نفسه أو معه غيره ، وضربتَ : المخاطب ، وضربتِ للمخاطبة ، وضربتما : للمثنى ، وضربتم : للمخاطبين ، وضربتنّ المخاطبات ، وضرب : للغائب ، وضربتْ : للغائبة ، وضربا للمثنى الغائب ، وضربوا : للغائبين ، وضربن : للغائبات .

وإعرابه : ضربت فعل وفاعل حد الفعل ضرب ، والتاء ضمير متصل مبنى على الضم محله رفع على الفاعلية، ضربنا فعل وفاعل كذلك ، ونا ضمير متصل مبنى على السكون محله رفع على الفاعلية ، ضربتَ فعل وفاعل والتاء ضمير متصل مبنى على الفتح محله رفع على الفاعلية، ضربتِ فعل وفاعل والتاء ضمير متصل مبنى على الكسر محله رفع عَلَى الفاعلية ،

ضربتما فعل وفاعل ، والتاء ضمير متصل مبنى على الضم محله رفع على الفاعلية ، والميم والألف حرفان دالان على التثنية ؛ ضربتم فعل وفاعل ، والتاء ضمير متصل مبنى على الضم محله رفع على الفاعلية ، والميم علامة الجمع ، ضربتنّ فعل وفاعل ، والتاء ضمير متصل مبنى على الضم محله رفع على الفاعلية ، والنون علامة جمع النسوة ، زيد ضرب زيد مبتدأ مرفوع بالابتداء ، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ضرب فعل ماض والفاعل مستتر جوازا تقديره هو ، هند ضربت ، هند مبتدأ ضربت ضرب فعل ماض ، والتاء علامة التأنيث ، والفاعل مستتر جوازا تقديره هى : الزيدان ضربا الزيدان مبتدأ مرفوع بالابتداء ، وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة لأنه مثنى ، ضربا فعل وفاعل ، والألف ضمير مبنى على السكون محله رفع على الفاعلية الهندان ضربتا، الهندان مبتدأ ، ضربتا ضرب فعل ماض والتاء علامة التأنيث وحركت بالفتح لالتقاء الساكنين ، والألف ضمير متصل مبنى على السكون محله رفع على الفاعلية، الزيدون ضربوا الزيدون مبتدأ ضربوا فعل وفاعل الواو ضمير متصل مبنى على السكون محله رفع على الفاعلية الهندات ضربن الهندات مبتدأ ضربن فعل وفاعل والنون ضمير متصل مبنى على الفتح محله رفع على الفاعلية ، وهذا كله للمضمر المتصل .

وأما المنفصل : فهو ، نحو قولك : ماضرب إلا أنا ، وما ضرب

إلا نحن ، وما ضرب إلا أنتَ ، وما ضرب إلا أنتِ ، وما ضرب إلا أنتما ، وما ضرب إلا أنتم ، وما ضرب إلاأنتنّ، وما ضرب إلا هو ، وما ضرب إلا هى ، وما ضرب إلا هما ، وما ضرب إلا هم ، وما ضرب إلا هنّ . وإعرابه: ماضرب إلا أنا، مانافية ضرب فعل ماض إلاأداة حصر أنا ضمير منفصل مبنى عَلَى السكون محله رفع على الفاعلية، ما ضرب إلا نحن. إعرابه كالذى قبله؛ نحن ضمير منفصل مبنى على الضم محله رفع على الفاعلية ، ما ضرب إلا أنتِ ، أن ضمير منفصل مبنى على السكون محله رفع على الفاعلية ، والتاء حرف خطاب ، ما ضرب إلا أنت كذلك . ما ضرب إلا أنتما أن ضمير منفصل مبنى على السكون محله رفع على الفاعلية ، والتاء حرف خطاب ، والميم والألف حرفان دالاّن على التثنية ، ماضرب إلا أنتم . وإعرابه كالذى قبله ، والميم علامة الجمع . ماضرب إلا أنتنّ كذلك ، والنون علامة جمع النسوة . ما ضرب إلا هو إلا أداة حصر هو ضمير منفصل مبنى على الفتح محله رفع على الفاعلية ، ماضرب إلا هى كذلك . ماضرب إلاهما إلا أداة حصر ، هماضمير منفصل مبنى على السكون محله رفع على الفاعلية ، ما ضرب إلا هم كذلك . ماضرب إلاهنّ ، مانافية ضرب فعل ماض إلا أداة حصر : هن ضمير منفصل مبنى على الفتح محله رفع على الفاعلية .

وكذا تقول مع المضارع فى الاتصال والانفصال فتقول فى الاتصال أضربُ ، ونضرب ، وتضرب إلى آخره ، وتقول فى الانفصال مايضرب إلا أنا إلى آخره .

باب المفعول الذى لم يسمّ فاعله

« وَهُوَ الِاسْمُ المَرْفُوعُ الَّذِى لَمْ يُذْكَرْ مَعَهُ فَاعِلُهُ ، فَإِنْ كَانَ الفِعْلُ مَاضِيًا ضُمَّ أَوَّلُهُ وَكُسِرَ مَاقَبْلَ آخِرِهِ ، وَإِنْ كَانَ مُضَارِعًا ضُمَّ أَوَّلُهُ وَفُتِحَ مَاقَبْلَ آخِرِهِ ، وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ : ظَاهِرٍ ، وَمُضْمَرٍ ؛ فَالظَّاهِرُ نَحْوُ قَوْلِكَ : ضُرِبَ زَيْدٌ ، وَيُضْرَبُ زَيْدٌ ، وَأُكْرِمَ عَمْرٌو ، وَيُكْرَمُ عَمْرٌو ؛ وَالمُضْمَرُ اثْنَا عَشَرَ ، نَحْوُ قَوْلِكَ: ضُرِبْتُ ، وَضُرِبْنَا ، وَضُرِبْتَ ، وَضُرِبْتِ ، وَضُرِبْتُمَا ، وَضُرِبْتُمْ ، وَضُرِبْتُنَّ ، وَضُرِبَ ، وَضُرِبَتْ ، وَضُرِبَا ، وَضُرِبُوا ، وَضُرِبْنَ » .

وإعرابه : ضُرب زيد ، ضرب فعل ماض مبنى لما لم يسمّ فاعله ، زيد نائب الفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ، يُضْرب زيد يضرب فعل مضارع مبنى لما لم يسمّ فاعله مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم ، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ، زيد نائب الفاعل مرفوع

ضُرِبتُ فعل ونائب فاعل ضرب فعل ماض مبنى للمجهول ، والتاء ضمير متصل مبنى على الضم محله رفع نائب فاعل ، وكذا إعراب البواقى.

باب المبتدأ والخبر

« المُبْتَدَأُ : هُوَ الِاسْمُ المَرْفُوعُ العارى عَنِ العَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ . وَالخَبَرُ : هُوَ الِاسْمُ المَرْفُوعُ المُسْنَدُ إِلَيْهِ ، نَحْوُ قَوْلِكَ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، وَالزَّيْدَانِ قائمَانِ ، وَالزَّيْدُونَ قَائِمُونَ ، وَالمُبْتَدَأُ قِسْمَانِ : ظَاهِرٌ ، وَمُضْمَرٌ ، فَالظَّاهِرُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ؛ وَالمُضْمَرُ اثْنَا عَشَرَ ، وَهِيَ : أَنَا ، وَنَحْنُ ، وَأَنْتَ ، وَأَنْتِ ، وَأَنْتُمَا ، وَأَنْتُمْ ، وَأَنْتُنَّ ، وَهُوَ ، وَهِيَ ، وَهُمَا ، وَهُمْ ، وَهُنَّ ، نَحْوُ قَوْلِكَ : أَنَا قَائِمٌ ، وَنَحْنُ قَائِمُونَ ، وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ » .

وإعرابه : زيد قائم، زيد مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره قائم خبر المبتدأ مرفوع بالمبتدأ ، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره .

الزيدان قائمان كذلك وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة لأنه مثنى ، الزيدون قائمون ، الزيدون مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم ، قائمون خبر المبتدأ مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم، وقس على ذلك ما أشبهه .

وإعراب المضمر : أنا قائم ، أنا ضمير منفصل مبنى على السكون محله رفع على الابتداء ، قائم خبر المبتدأ مرفوع بالمبتدأ .

نحن قائمون نحن ضمير منفصل مبنى على الضم محله رفع على

الابتداء ، أنت قائم أن ضمير منفصل مبنى على السكون والتاء حرف خطاب ، وكذا أنتم ، وأنتما ، وأنتنّ .

هو قائم ، هو ضمير منفصل مبنى على الفتح محله رفع على الابتداء وكذا هى قائمة .

هما قائمان ، هما ضمير منفصل مبنى على السكون ، وكذا هم .

هنّ قائمات ، هن ضمير منفصل مبنى على الفتح محله رفع على الابتداء ، قائمات خبر المبتدأ مرفوع بالمبتدأ وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره .

« وَالْخَبَرُ قِسْمَانِ : مُفْرَدٌ ، وَغَيْرُ مُفْرَدٍ ؛ فَالْمُفْرَدُ نَحْوُ : زَيْدٌ قَائِمٌ : وَغَيْرُ الْمُفْرَدِ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ : الْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ ، وَالظَّرْفُ ، وَالْفِعْلُ مَعَ فَاعِلِهِ ، وَالْمُبْتَدَأُ مَعَ خَبَرِهِ ، نَحْوُ قَوْلِكَ : زَيْدٌ فِي الدَّارِ ، وَزَيْدٌ عِنْدَكَ ، وَزَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ ، وَزَيْدٌ جَارِيَتُهُ ذَاهِبَةٌ » .

المفرد هنا ما ليس جملة ولا شبهها ، نحو قولك : زيد قائم والزيدان قائمان ، والزيدون قائمون ، وما أشبه ذلك ، وقد تقدم إعرابه.

والجملة وشبهها أربعة أشياء: فالجملة الفعل مع فاعله، والمبتدأ مع خبره؛ وشبه الجملة الجار مع مجروره والظرف؛ وإعرابه: زيد فى الدار، زيد مبتدأ مرفوع بالابتداء ، فى الدار جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ تقديره كائن أو استقر فى الدار .

زيد عندك ، زيد مبتدأ ، عند ظرف منصوب على الظرفية وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره متعلق بمحذوف خبر المبتدأ والتقدير كائن أو استقرّ عندك .

زيد قام أبوه ، زيد مبتدأ قام فعل ماض أبوه فاعل أبو مضاف والهاء ضمير مبنى على الضم محله جر بالمضاف ، والجملة من الفعل والفاعل فى محل رفع خبر المبتدأ .

زيد جاريته ذاهبة ، زيد مبتدأ جاريته مبتدأ ثان جارية مضاف ، والهاء ضمير مبنى على الضم محله جر بالمضاف ، ذاهبة خبر المبتدأ الثانى ، والجملة من المبتدأ الثانى وخبره فى محل رفع خبر المبتدأ الأول .

باب العوامل الداخلةِ على المبتدأ والخبر

« وَهِيَ ثَلاثَةُ أَشْيَاءَ : كَانَ وَأَخَوَاتُهَا ، وَإِنَّ وَأَخَوَاتُهَا ، وَظَنَّ وَأَخَوَاتُهَا ؛ فَأَمَّا كَانَ وَأَخَوَاتُهَا فَإِنَّهَا تَرْفَعُ الِاسْمَ وَتَنْصِبُ الْخَبَرَ وَهِيَ : كَانَ ، وَأَمْسَى ، وَأَصْبَحَ ، وَأَضْحَى ، وَظَلَّ ، وَبَاتَ ، وَصَارَ ، وَلَيْسَ ، وَمَا زَالَ ، وَمَا انْفَكَّ ، وَمَا فَتِئَ ، وَمَا بَرِحَ ، وَمَا دَامَ ، وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهَا ، نَحْوُ : كَانَ وَيَكُون وَكُنْ . وَأَصْبَحَ وَيُصْبِحُ وَأَصْبِحْ . تَقُولُ : كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا ، وَلَيْسَ عَمْرٌو شَاخِصًا ، وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ » .

العوامل هنا تسمى النواسخ لأنها تنقل حكم المبتدأ والخبر إلى حكم آخر ، فكان وأخواتها ترفع الاسم وهو المبتدأ وتنصب الخبر نحو كان الله غفورًا رحيماً .

وإعرابه : كان فعل ماض ناقص يرفع الاسم و ينصب الخبر ، الله اسم كان مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ، غفورا خبر كان منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره، رحيما خبر ثان منصوب.

أمسى زيد غنيًا، أمسى فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر زيد اسمها مرفوع ، غنيًا خبرها منصوب .

أصبح البرد شديداً كذلك .

أضحى الفقيه ورعًا .

ظل زيد صائما .

بات زيد ساهرًا .

صار السعر رخيصًا .

ليس زيد قائما .

فهذه الثمانية كل واحد منها يعمل بلا شرط تقدم نفى أو شبهه ؛

ما زال زيد عالمًا ، ما نافية زال فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر .

ما انفكّ عمرو جالسًا كذلك .

مافتئَ بكر محسنًا .

مابرح محمد كريمًا .

الثالث عشر : لاأصحبك مادام زيد مترددًا إليك، وإعرابه لانافية،

أصحب فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنا والكاف ضمير مبنى على الفتح محله نصب على المفعولية ما مصدرية ظرفية ، دام فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر ، زيد اسمها مرفوع ، مترددًا خبرها منصوب ، إليك جار ومجرور .

ومثال ماتصرف منها كن قائمـا ، كن فعل أمر متصرف من كان الناقصة يرفع الاسم وينصب الخبر واسمها ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت ، قائما خبرها منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره .

وقس ما بقى على ذلك .

« وَأَمَّا إِنَّ وَأَخَوَاتُهَا فَإِنَّهَا تَنْصِبُ الِاسْمَ وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ ، وَهِيَ : إِنَّ ، وَأَنَّ ، وَلٰـكِنَّ ، وَكَـأَنَّ ، وَلَيْتَ ، وَلَعَـلَّ . تَقُولُ : إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ ، وَلَيْتَ عَمْرًا شَاخِصٌ ، وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ ، وَمَعْنَى إِنَّ وَأَنَّ لِلتَّوْكِيدِ ، وَلٰـكِنَّ لِلِاسْتِدْرَاكِ ، وَكَأَنَّ لِلتَّشْبِيهِ ، وَلَيْتَ لِلتَّمَنِّي ، وَلَعَـلَّ لِلتَّرَجِّي وَالتَّوَقُّعِ » .

القسم الثانى من العوامل ماينصب الاسم ويرفع الخبر .

مثاله : إن زيدًا قائم ، إنّ حرف توكيد ونصب ينصب الاسم ويرفع الخبر ، زيدًا اسمها منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، قائم خبرها مرفوع .

بلغنى أن زيدًا منطلق ، بلغ : فعل ماض والنون للوقاية والياء ضمير مبنى على السكون محله نصب على المفعولية ، إن حرف توكيد ونصب تنصب الاسم وترفع الخبر ، زيدًا اسمها ، منطلق خبرها . وأنّ وما دخلت عليه فى تأويل مصدر فاعل بلغ . قام القوم لكنَّ عمرا جالس ، قام فعل ماض، القوم فاعل ، لكنّ حرف استدراك ونصب تنصب الاسم وترفع الخبر ، عمرا اسمها وجالسٌ خبرها .

كأنّ زيدا أَسد ، كأنّ حرف تشبيه ونصب تنصب الاسم وترفع الخبر، ليت عمرا شاخص، ليت حرف تمنّ ونصب تنصب الاسم وترفع الخبر ؛ لعلّ الحبيب قادم ، لعلّ حرف ترجّ ونصب تنصب الاسم وترفع الخبر ؛ لعلّ زيدًا هالك ، لعلّ حرف توقع ، والاسم المنصوب اسمها، والمرفوع خبرها.

« وَأَمَّا ظَنَنْتُ وَأَخَوَاتُهَا فَإِنَّهَا تَنْصِبُ الْمُبْتَدَأَ وَالْخَبَرَ عَلَى أَنَّهُمَا مَفْعُولَانِ لَهَا ، وَهِيَ : ظَنَنْتُ ، وَحَسِبْتُ ، وَخِلْتُ ، وَزَعَمْتُ ، وَرَأَيْتُ وَعَلِمْتُ ، وَوَجَدْتُ ، وَاتَّخَذْتُ ، وَجَعَلْتُ ، وَسَمِعْتُ . تَقُولُ : ظَنَنْتُ زَيْدًا مُنْطَلِقًا ، وَخِلْتُ عَمْرًا شَاخِصًا ، وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ » .

الثالث من العوامل ماينصب المبتدأ والخبر .

مثاله : ظننت زيدا منطلقا ، وإعرابه ظننت : فعل وفاعل ، حدّ الفعل ظن والتاء ضمير متصل مبنى على الضم محله رفع على الفاعلية ،

زيدا مفعول ظننت الأول منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره، منطلقا مفعوله الثانى .

خلت الهلال لائحا كذلك ، زعمت بكرا صديقاً ، حسبت الحبيب قادما فهذه الأربعة تفيد ترجيح وقوع المفعول الثانى . رأيت الصدق منجيا. علمت الجود محبوبا . وجدت العلم نافعاً ، وهذه الثلاثة تفيد تحقيق وقوع المفعول الثانى . اتخذت بكرا صديقاً . جعلت الطين إبريقا ، وهذان يفيدان التصيير والانتقال من حالة إلى حالة أخرى .

سمعت النبىّ صلى الله عليه وسلم يقول « مَنْ يُرِدِ اللّٰهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِى الدِّينِ » وإعرابه : سمعت فعل وفاعل ، النبىَّ مفعول سمعت لأول ، يقول فعل مضارع والفاعل مستتر جوازا تقديره هو والجملة من الفعل والفاعل فى محل نصب هى المفعول الثانى لسمعت ، والمعتمد عند الجمهور أن جملة يقول فى موضع نصب على الحال لأن جميع أفعال الحواس لا تتعدى إلا إلى مفعول واحد .

نحو : سمعت القرآن ، وذقت الطعام ، وأبصرت زيدًا ، ولمست الحرير ، وشممت الريحان ؛ وإعرابه ظاهر .

باب النعت

«النَّعْتُ تابِعٌ لِلْمَنْعُوتِ فِى رَفْعِهِ ، وَنَصْبِهِ ، وَخفضِهِ ، وَتعْرِيفِهِ ، وَتَنْكِيرِهِ ، تقُولُ : قَامَ زيْدٌ الْعَاقِلُ ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا الْعاقِلَ ، وَمَرَرْت بزَيْدِ الْعاقِلِ » .

وإعرابه: قام زيد العاقل، قام فعل ماض ، زيد فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ، العاقل نعت لزيد والنعت يتبع المنعوت فى إعرابه تبعه فى الرفع .

رأيت زيدًا العاقل ، رأيت فعل وفاعل زيدًا مفعول به منصوب ، العاقل نعت لزيد والنعت يتبع المنعوت فى إعرابه تبعه فى النصب .

مررت بزيد العاقل ، مررت : فعل وفاعل بزيد جار ومجرور، الباء حرف جر زيد مجرور بالباء وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره ، العاقل نعت لزيد ؛ والنعت يتبع المنعوت فى إعرابه تبعه فى الجر وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره .

« وَالمَعْرِفَةَ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ : الِاسْمُ المُضْمَرُ ، نحْوُ : أَنَا ، وَأَنْتَ ، وَالِاسْمُ الْعَلَمُ ، نَحْوُ : زَيْدٍ وَمَكَّةَ ، وَالِاسْمُ المُبْهَمُ ، نحْوُ : هٰذَا وَهٰذِهِ وَهٰؤُلاَءِ ، وَالِاسْمُ الَّذِى فِيهِ الْأَلِفُ وَاللاَّمُ ، نَحْوُ : الرَّجُلِ وَالْغُلاَمِ ، وَمَا أُضِيفَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْ هٰذِهِ الْأَرْبَعَةِ » .

الاسم المبهم : شامل لاسم الإشارة وللموصول والمثال الجامع لذلك كله جاء غلامى ، وغلام زيد ، وغلام هذا ، وغلام الذى قام وغلام الرجل .

وإعرابه : جاء فعل ماض ، غلامى فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل

بحركة المناسبة، غلام مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون محله جر بالمضاف .

وغلام زيد : الواو عاطفة ، غلام معطوف على ماقبله والمعطوف على المرفوع مرفوع، غلام مضاف زيد مضاف إليه مجرور بالمضاف وغلام هذا معطوف على ماقبله ، غلام مضاف وهذا مضاف إليه مبنى على السكون محله جر بالمضاف. وغلام الذى قام ، الواو عاطفة غلام معطوف على ما قبله ، غلام مضاف الذي اسم موصول مضاف إليه مبنى على السكون محله جر بالمضاف ، قام فعل ماض والفاعل مستتر جوازا تقديره هو .

وغلام الرجل الواو عاطفة غلام معطوف على ماقبله ، والمعطوف عَلَى المرفوع مرفوع ، غلام مضاف والرجل مضاف إليه مجرور بالمضاف وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره .

« وَالنَّكِرَة كُلُّ اسْمٍ شائِعٍ فِي جِنْسِهِ لاَ يَخْتَصُّ بِهِ وَاحِدٌ دُونَ آخَرَ ؛ وَتَقْرِيبُهُ : كُلُّ ماصَلَحَ دُخُولُ الْأَلِفِ وَاللاَّمِ عليْهِ ، نَحْوُ الرَّجُل وَالْفَرَسِ » .

يعنى أن النكرة هى الاسم الموضوع لفرد غير معين ، نحو : رجل تقول جاء رجل عاقل ؛ وإعرابه : جاء فعل ماض رجل فاعل عاقل نعت

لرجل والنعت يتبع المنعوت فى إعرابه تبعه فى الرفع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ، وقس عليه .

(قوله نحو الرجل والفرس) يعنى أنهما نكرتان قبل دخول الألف واللام عليهما .

باب العطف

« وَحُرُوفُ الْعَطْفِ عَشَرَةٌ ، وَهِيَ : الْوَاوُ ، وَالْفَاءُ ، وَثُمَّ ، وَأَوْ ، وَأَمْ ، وَإِمَّا ، وَبَلْ ، وَلاَ ، وَلٰكِنْ ، وَحَتَّى فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ ، فَإِنْ عَطَفْتَ بِهَا عَلَى مَرْفُوعٍ رَفَعْتَ ، أَوْ عَلَى مَنْصُوبٍ نَصَبْتَ ، أَوْ عَلَى مَخْفُوضٍ خَفَضْتَ ، أَوْ عَلَى مَجْزُومٍ جَزَمْتَ ، تَقُولُ : قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَعَمْرٍو ، وَزَيْدٌ لَمْ يَقُمْ وَلَمْ يَقْعُدْ » .

العطف قسمان : عطف بيان ، وعطف نسق ، وهو المراد هنا .

الأول من حروف العطف : الواو ، وهى لمطلق الجمع فلا تدل عَلَى معية ولا ترتيب نحو جاء زيد وعمرو ؛ وإعرابه ظاهر .

الثانى : الفاء وهى للترتيب والتعقيب نحو جاء زيد فعمرو .

الثالث : ثم وهى للترتيب والتراخى نحو جاء زيد ثم عمرو .

الرابع : أو ، وهى لأحد الشيئين أو الأشياء نحو جاء زيد أو عمرو .

الخامس : أم ، نحو : جاء زيد أم عمرو .

السادس : إمّا نحو قوله تعالى (فإما منًّا بعد ، وإما فداءً) .

وإعرابه : فإما الفاء فاء الفصيحة إما حرف تخيير مَنًّا مفعول بفعل محذوف تقديره تمنون منًّا بعد ظرف مبنى عَلَى الضم محله نصب عَلَى الظرفية ، وإما فداء الواو حرف عطف إما حرف تخيير فداءً كذلك .

السابع : بل، نحو: جاء زيد بل عمرو، وإعرابه بل حرف إضراب.

الثامن : لا ، نحو : جاء زيد لا عمرو ، لا نافية .

التاسع : لكن، نحو: مارأيت زيدًا لكنْ عمرًا لكن حرف عطف.

العاشر : حتى فى بعض المواضع ،نحو: أكلت السمكة حتى رأسَها .

وأما عطف البيان فمثاله جاء أبو حفص عُمَرُ ؛ وإعرابه : جاء فعل ماض ،أبو فاعل أبو مضاف حفص مضاف إليه مجرور بالمضاف ، عُمَرُ عطف بيان عَلَى أبو مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره .

ومثال المجزوم (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعلْ لكم فرقانًا ويكفرْ عنكم سيئاتكم ويغفرْ لكم) .

وإعرابه : يا حرف نداء أيُّ منادى مبنى عَلَى الضم محله نصب بياء النداء، ها حرف تنبيه الذين اسم موصول مبنى عَلَى الياء محله نصب نعت لأى، آمنوا فعل وفاعل، إن تتقوا الله إن حرف شرط جازم يجزم فعلين الأول فعل الشرط ، والثانى جوابه وجزاؤه تتقوا فعل مضارع مجزوم

لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والاسم الكريم منصوب على التعظيم ، يجعل فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط وعلامة جزمه السكون ، لكم جار ومجرور فرقاناً مفعول به منصوب ويكفرْ معطوف على يجعلْ والمعطوف على المجزوم مجزوم وعلامة جزمه السكون، عنكم جار ومجرور،سيئاتكم مفعول به منصوب ويغفرْ ، معطوف على ماقبله لكم جار ومجرور متعلق بيغفرْ .

باب التوكيد

« التَّوْكِيدُ تَابِعٌ لِلْمُؤَكَّدِ فِي رَفْعِهِ ، وَنَصْبِهِ ، وَخَفْضِهِ ، وَتَعْرِيفِهِ ، وَيَكُونُ بِأَلْفَاظٍ مَعْلُومَةٍ ، وَهِيَ : النَّفْسُ ، وَالْعَيْنُ ، وَكُلٌّ ، وَأَجْمَعُ ، وَتَوَابِعُ أَجْمَعَ ، وَهِيَ : أَكْتَعُ ، وَأَبْتَعُ ، وَأَبْصَعُ ، تَقُولُ : قَامَ زَيْدٌ نَفْسُهُ ، وَرَأَيْتُ الْقَوْمَ كُلَّهُمْ ، وَمَرَرْتُ بِالْقَوْمِ أَجْمَعِينَ » .

وإعرابه : قام فعل ماض ، زيد فاعل ، نفسه توكيد لزيد والتوكيد يتبع المؤكد فى إعرابه تبعه فى الرفع ، نفس مضاف والهاء ضمير مبنى على الضم محله جرٌّ بالمضاف .

رأيت القوم كلهم : رأيت فعل وفاعل ، القوم مفعول به منصوب ، كلهم توكيد للقوم والتوكيد يتبع المؤكد فى إعرابه تبعه فى النصب ، كل مضاف والهاء ضمير مبنى على الضم محله جر بالمضاف والميم علامة الجمع . مررت بالقوم أجمعين : مررت فعل وفاعل ، بالقوم جار ومجرور ،

أجمعين توكيد للقوم والتوكيد يتبع المؤكَّد فى إعرابه تبعه فى الجر وعلامة جره الياء المكسور ماقبلها المفتوح ما بعدها نيابة عن الكسرة لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض عن التنوين فى الاسم المفرد .

باب البدل

« إِذَا أُبْدِلَ اسْمٌ مِنِ اسْمٍ ، أَوْ فِعْلٌ مِنْ فِعْلٍ تَبِعَهُ فِي جَمِيعِ إِعْرَابِهِ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ : بَدَلُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ ، وَبَدَلُ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ ، وَبَدَلُ الِاشْتِمَالِ ، وَبَدَلُ الْغَلَطِ ، نَحْوُ قَوْلِكَ : قَامَ زَيْدٌ أَخُوكَ ، وَأَكَلْتُ الرَّغِيفَ ثُلُثَهُ ، وَنَفَعَنِي زَيْدٌ عِلْمُهُ ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا الْفَرَسَ ، أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ الْفَرَسَ فَغَلِطْتَ فَأَبْدَلْتَ زَيْدًا مِنْهُ » .

وإعرابه : قام زيد أخوك ، قام فعل ماض ، زيد فاعل ، أخوك بدل من زيد والبدل يتبع المبدل منه فى إعرابه تبعه فى الرفع ، وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه من الأسماء الخمسة ، أخو مضاف والكاف ضمير مبنى على الفتح محله جر بالمضاف .

أكلت الرغيف ثلثه ، أكلت فعل وفاعل ، الرغيف مفعول به منصوب ، ثلثه بدل من الرغيف والبدل يتبع المبدل منه فى إعرابه تبعه فى النصب ، ثلث مضاف والهاء ضمير مبنى على الضم محله جر بالمضاف

نفعنى زيد علمه : نفع فعل ماض ، والنون للوقاية ، والياء ضمير مبنى على السكون محله نصب على المفعولية زيد فاعل ، علمه بدل من زيد

والبدل يتبع المبدل منه فى إعرابه تبعه فى الرفع ، علمُ مضاف والهاء ضمير مبنى على الضم محله جر بالمضاف .

رأيت زيداً الفرس . رأيت فعل وفاعل، زيدًا مفعول به منصوب، الفرس بدل من زيد ، والبدل يتبع المبدل منه فى إعرابه تبعه فى النصب.

باب منصوبات الأسماء

« المَنْصُوبَاتُ خَمْسَةَ عَشَرَ ، وَهِيَ : المَفْعُولُ بِهِ ، وَالمَصْدَرُ ، وَظَرْفُ الزَّمَانِ ، وَظَرْفُ المَكَانِ ، وَالحَالُ ، وَالتَّمْيِيزُ ، وَالمُسْتَثْنَى ، وَاسْمُ لا ، والمُنَادَى ، وَالمَفْعُولُ مِنْ أَجْلِهِ ، وَالمَفْعُولُ مَعَهُ ، وَخَبَرُ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا ، وَاسْمُ إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا ، وَالتَّابِعُ لِلْمَنْصُوبِ ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ : النَّعْتُ ، وَالْعَطْفُ ، وَالتَّوْكِيدُ ، وَالْبَدَلُ » .

مثال المفعول به : رأيت زيداً ، وإعرابه ظاهر .

ومثال المصدر : ضربت ضربًا ؛ وإعرابه : ضربت فعل وفاعل ضربًا مصدر منصوب بضربت ويعبر عنه بالمفعول المطلق .

ومثال ظرف الزمان : صمت اليوم .

ومثال ظرف المكان : جلست أمام الكعبة .

ومثال الحال : جاء زيد راكباً .

ومثال التمييز (وفجَّرنا الأرض عيونا) وإعرابه ظاهر .

ومثال المستثنى : قام القوم إلا زيدا .

ومثال اسم لا قوله صلى الله عليه وسلم « لا حسد إلا فى اثنتين . رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها » .

وإعرابه : لا نافية للجنس تنصب الاسم وترفع الخبر، حسد اسم لامبنىّ معها على الفتح محله نصب .

ومثال المنادى : يالطيفا بالعباد ؛ وإعرابه : ياحرف نداء لطيفا منادى منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره . ومثال خبر كان وأخواتها : كان زيد قائمًا . ومثال اسم إن وأخواتها : إن زيدًا قائم . ومثال المفعول من أجله : قام زيد إجلالاً لعمرو . ومثال المفعول معه: سرت والنيل، الواو واو المعية، النيل مفعول معه منصوب. ومثال التابع للمنصوب : رأيت زيدا العاقل وعمرا، رأيت زيدًا نفسَه رأيت زيدًا أخاك .

باب المفعول به

« وَهُوَ الِاسْمُ المَنْصُوبُ الَّذِى يَقَعُ بِهِ الْفِعْلُ ، نَحْوُ : ضَرَبْتُ زَيْدًا ، وَرَكِبْتُ الْفَرَسَ ، وَهُوَ قِسْمَانِ : ظَاهِرٌ ، وَمُضْمَرٌ : فَالظَّاهِرُ مَاتَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ؛ وَالْمُضْمَرُ قِسْمَانِ : مُتَّصِلٌ ، وَمُنْفَصِلٌ ؛ فَالْمُتَّصِلُ اثْنَا عَشَرَ وَهِىَ : ضَرَبَنِى ، وَضَرَبَنَا ، وَضَرَبَكَ ، وَضَرَبَكِ ، وَضَرَبَكُمَا وَضَرَبَكُمْ ، وَضَرَبَكُنَّ ، وَضَرَبَهُ ، وَضَرَبَهَا ، وَضَرَبَهُمَا ، وَضَرَبَهُمْ ،

وَضَرَبَهُنَّ ؛ وَالْمُنْفَصِلُ اثْنَا عَشَرَ ، وَهِيَ : إِيَّايَ ، وَإِيَّانَا ، وَإِيَّاكَ ، وإِيَّاكِ ، وَإِيَّاكُمَا ، وَإِيَّاكُمْ ، وَإِيَّاكُنَّ ، وَإِيَّاهُ ، وَإِيَّاهَا ، وَإِيَّاهُمَا ، وَإِيَّاهُمْ ، وَإِيَّاهُنَّ » .

مثال المفعول به الظاهر : ضربت زيدًا وركبت الفرس ، وإعرابه ظاهر . ومثال المضمر المفعول به المتصل : ضربني زيدٌ ، وإعرابه ضرب فعل ماض والنون للوقاية والياء ضمير متصل مبنى على السكون محله نصب على المفعولية ، زيد فاعل ، وكذا ضربنا إلى آخره . ومثال المنفصل : ما أكرمتَ إلا إياى ؛ وإعرابه : ما نافية أكرمتَ فعل وفاعل حدّ الفعل أكرم ، والتاء ضمير متصل مبنى على الفتح محله رفع على الفاعلية إلا حرف لإيجاب النفى ، إيا ضمير منفصل مبنى على السكون محله نصب على المفعولية ، والياء حرف دال على المتكلم ، وكذا ما أكرمتَ إلا إيانا ونا دالّ على المتكلم ومعه غيره أو المعظم نفسه .

ما أكرمتُ إلا إياكَ ؛ الكاف ، حرف دال على خطاب المذكر أو المؤنث ، ما أكرمت إلا إياكما ، الكاف حرف خطاب والميم والألف حرفان دالّان عَلَى التثنية ، ما أكرمت إلا إياكم ، الميم علامة الجمع ما أكرمت إلا إياكنّ ، النون حرف دال على جمع النسوة ، ما أكرمتُ إلا إياه ، الهاء حرف دالّ عَلَى الغَيبة المذكر ما أكرمتُ إلا إياها ، الهاء حرف دالّ عَلَى الغيبة للمؤنث ما أكرمت إلا إياهما ، الهاء حرف دالّ

على الغيبة والميم والألف حرفان دالّان على التثنية ، ما أكرمت إلا إيَّاهم الهاء حرف دالّ على الغيبة والميم علامة الجمع ، ما أكرمت إلا إيَّاهنَّ الهاء حرف دالّ على الغيبة والنون علامة جمع النسوة .

باب المصدر

« المَصْدَرُ : هُوَ الاِسْمُ المنْصُوبُ الَّذِي يَجِيءُ ثَالِثًا فِي تَصْرِيفِ الْفِعْلِ ، نَحْوُ : ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا ؛ وَهُوَ قِسْمَانِ : لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ ، فَإِنْ وَافَقَ لَفْظُهُ لَفْظَ فِعْلِهِ فَهُوَ لَفْظِيٌّ نَحْوُ : قَتَلْتُهُ قَتْلاً ، وَإِنْ وَافَقَ مَعْنَى فِعْلِهِ دُونَ لَفْظِهِ فَهُوَ مَعْنَوِيٌّ ، نَحْوُ : جَلَسْتُ قُعُودًا ، وَقُمْتُ وُقُوفًا ، وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ » .

المصدر : يسمى المفعول المطلق ، مثاله قتلته قتلا ؛ وإعرابه : قتلته فعل وفاعل ومفعول قتلا مصدر منصوب على المصدرية جلست قعودًا جلست فعل وفاعل ، قعودًا مصدر منصوب على المصدرية وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره .

باب ظرف الزمان وظرف المكان

« ظَرْفُ الزَّمَانِ هُوَ اسْمُ الزَّمَانِ المَنْصُوبُ بِتَقْدِيرِ فِي ، نَحْوُ : الْيَوْمَ ، وَاللَّيْلَةَ ، وَغُدْوَةً ، وَبُكْرَةً ، وَسَحَرًا ، وَغَداً ، وَعَتَمَةً ، وَصَبَاحًا وَمَسَاءً ، وَأَبَداً ، وَأَمَداً ، وَحِينًا وَوَقْتًا ، وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ ؛ وَظَرْفُ المَكَانِ

هُوَ اسمُ المَكانِ المَنْصُوبُ بِتَقْدِيرِ فِى ، نَحْوُ : أَمَامَ ، وَخَلْفَ ، وَقُدَّامَ وَوَرَاءَ ، وَفَوْقَ ، وَتَحْتَ ، وَعِنْدَ ، وَمَعَ ، وَإِزَاءَ ، وَحِذَاءَ ، وَتِلْقَاءَ ، وَهُنَا ، وَثَمَّ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَٰلِكَ » .

الظرف لغة : الوعاء ، وسمى بذلك لشبهه به .

مثال ظرف الزمان : صمت اليوم ، صمت فعل وفاعل، اليوم ظرف زمان منصوب على الظرفية وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره اعتكفت ليلة الجمعة أزورك غدوة، قرأت حينًا؛ وإعرابه ظاهر . ومثال ظرف المكان : جلست أمام الشيخ أمام ظرف مكان منصوب على الظرفية وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، جلست هنا جلست فعل وفاعل ، هنا ظرف مكان مبنى على السكون محله نصب على الظرفية جلست ثَمَّ جلست فعل وفاعل ثَمَّ ظرف مكان مبنى على الفتح محله نصب على الظرفية .

باب الحال

« الحَالُ : هُوَ الِاسمُ المَنْصُوبُ المُفَسِّرُ لِمَا انْبَهَمَ مِنَ الهَيْئَاتِ ، نَحْوَ قَوْلِكَ : جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا ، وَرَكِبْتُ الفَرَسَ مُسْرَجًا ، وَلَقِيتُ عَبْدَ اللهِ رَاكِبًا ، وَمَا أَشْبَهَ ذَٰلِكَ ، وَلَا يَكُونُ الحَالُ إِلَّا نَكِرَةً وَلَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ تَمَامِ الكَلَامِ ، وَلَا يَكُونُ صَاحِبُهَا إِلَّا مَعْرِفَةً » .

وإعرابه : جاء زيدٌ راكبًا ، جاء فعل ماض ، زيد فاعل ، راكبًا ،

حال منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره . ركبت الفرس مسرجاً ركبت فعل وفاعل، الفرس مفعول به منصوب ، مسرجا حال. لقيت عبد الله ماشياً ، لقيت فعل وفاعل ، عبد مفعول به منصوب ، عبد مضاف والاسم الكريم مضاف إليه مجرور بالمضاف وعلامة جره كسر الهاء تأدباً ، (هذا بعلى شيخاً) ها حرف تنبيه ، ذا اسم إشارة مبنى على السكون محله نصب على الابتداء ، بعلى خبر المبتدأ مرفوع بالمبتدأ وعلامة رفعه ضمة مقدرة على ماقبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، بعل مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون محله جر بالمضاف ، شيخا حال منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره .

(أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا) الهمزة للاستفهام الإنكارى ، يحبُّ فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ، أحدكم فاعل ، أحد مضاف والكاف ضمير مبنى على الضم محله جر بالمضاف ، والميم علامة الجمع ، أن حرف مصدرى ونصب ، يأكل فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، والفاعل مستتر جوازا تقديره هو ، لحم مفعول به منصوب ، لحم مضاف أخيه مضاف إليه مجرور بالمضاف وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه من الأسماء الخمسة ، أخى مضاف

والهاء ضمير مبنى على الكسر محله جر بالمضاف ، ميتًا حال منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره .

باب التميز

« التَّمْيِيزُ : هُوَ الِاسْمُ الْمَنْصُوبُ الْمُفَسِّرُ لِمَا انْبَهَمَ مِنَ الذَّوَاتِ ، نَحْوُ قَوْلِكَ : تَصَبَّبَ زَيْدٌ عَرَقًا ، وَتَفَقَّأَ بَكْرٌ شَحْمًا ، وَطَابَ مُحَمَّدٌ نَفْسًا ، وَاشْتَرَيْتُ عِشْرِينَ غُلاَمًا ، وَمَلَكْتُ تِسْعِينَ نَعْجَةً ، وَزَيْدٌ أَكْرَمُ مِنْكَ أَبًا ، وَأَجْمَلُ مِنْكَ وَجْهًا ، وَلاَ يَكُونُ التَّمْيِيزُ إِلاَّ نَكِرَةً ، وَلاَ يَكُونُ إِلاَّ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلاَمِ » .

وإعرابه : طاب محمد نفساً ، طاب فعل ماض ، محمد فاعل ، نفساً تميز منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره . اشتريت عشرين غلامًا : اشتريت فعل وفاعل ، عشرين مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها نيابة عن الفتحة لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، غلامًا تميز .

زيد أكرم منك أباً : زيد مبتدأ مرفوع بالابتداء ، أكرم خبر المبتدأ مرفوع بالمبتدأ ، منك جار ومجرور ، أباً منصوب على التميز .

باب الاستثناء

« وَحُرُوفُ الاسْتِثْنَاءِ ثَمَانِيَةٌ ، وَهِيَ : إِلاَّ ، وَغَيْرُ ، وَسِوًى ، وَسُوًى ، وَسَوَاءٌ ، وَخَلاَ ، وَعَدَا ، وَحَاشَا ؛ فَالْمُسْتَثْنَى بِإِلاَّ يُنْصَبُ إِذَا

كَانَ الْكَلاَمُ تَامًّا مُوجَبًا ، نَحْوُ : قَامَ الْقَوْمُ إِلاَّ زَيْداً ، وَخَرَجَ النَّاسُ إِلاَّ عَمْراً ؛ وَإِنْ كانَ الْكَلاَمُ مَنْفِيًّا تامًّا جَازَ فِيهِ الْبَدَلُ وَالنَّصْبُ عَلَى الِاسْتِثْنَاء ، نَحْوُ : مَاقَامَ الْقَوْمُ إِلاَّ زَيْداً وَإِلاَّ زَيْدٌ ؛ وَإِنْ كانَ الْكَلاَمُ نَاقِصاً كانَ عَلَى حَسَبِ الْعَوَامِلِ ، نَحْوُ : مَاقَامَ إِلاَّ زَيْدٌ ، وَمَا ضَرَبْتُ إِلاَّ زَيْداً ، وَمَا مَرَرْتُ إِلاَّ بِزَيْدٍ » .

(قوله إذا كان الكلام تامًّا موجبًا) أى لم يتقدمه نفى أو شبهه ، مثاله قام القوم إلا زيداً ؛ وإعرابه : قام فعل ماض ، القوم فاعل ، إلا أداة استثناء ، زيداً منصوب على الاستثناء .

وإذا تقدّمه نفى أو شبهه جاز فيه الرفع والنصب ، مثاله : ماقام القوم إلاّ زيدٌ : إلا أداة استثناء ، زيد بدل من القوم مرفوع «ولا يلتفتْ منكم أحد إلا امرأتَك » إلا أداة استثناء ، امرأتَك منصوب على الاستثناء .

ومثال الناقص ماقام إلا زيد ، إلا أداة استثناء ، زيد فاعل مرفوع .

ماضربت إلاّ زيدًا : إلا أداة استثناء ، زيدًا مفعول به منصوب .

مامررت إلا بزيد : إلا أداة استثناء ، بزيد جار ومجرور ، الباء حرف جر ، زيد مجرور بالباء وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره .

« وَالْمُسْتَثْنَى بِغَيْرِ ، وَسِوًى ، وَسُوًى ، وَسَوَاءٍ مَجْرُورٌ لاَ غَيْرُ ؛ وَالْمُسْتَثْنَى بِخَلاَ ، وَعَدَا ، وَحَاشَا ، يَجُوزُ نَصْبُهُ وَجَرُّهُ ، نَحْوُ : قَامَ الْقَوْمُ خَلاَ زَيْداً وَزَيْدٍ ، وعَدَا عَمْراً وَعَمْرٍو ، وحَاشَا بَكْراً وَبَكْرٍ » .

غيرُ وسِوًى وسُوًى وسَواءٌ : أسماء ولها حكم المستثنى بإلاّ ؛ مثاله قام القوم غيرَ زيد ، غيرَ منصوب على الاستثناء ، غير مضاف زيدٍ مضاف إليه مجرور بالمضاف .

والمستثنى بخلا وعدا وحاشا : يجوز نصبه على تقدير الفعلية ، وجرّه على تقدير الحرفية ، مثاله قام القوم خلا زيدًا ؛ وإعرابه : خلا فعل ماض جامد والفاعل مستتر وجوبًا تقديره هو ، زيدًا مفعول به منصوب .

قام القوم خلا زيدٍ ، خلا حرف جر ، زيدٍ مجرور بخلا .

ألاَ كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ وكلُّ نعـــيم لا محالةَ زائلُ

ألاَ أداة استفتاح ، كلُّ مبتدأ ، كل مضاف شيءٍ مضاف إليه ، ما مصدرية ، خلا فعل ماض ، الله منصوب على التعظيم ، باطل خبر المبتدأ ، وكلُّ نعيم لا محالة زائل ، كلُّ مبتدأ ، لا نافية للجنس تعمل عمل إن تنصب الاسم وترفع الخبر ، محالة اسمها مبنى معها على الفتح محله نصب ، وخبرها محذوف تقديره لاحيلة موجودة ، زائل خبر المبتدأ ، أى كل نعيم الدنيا زائل .

باب لا

«اعْلَمْ أَنَّ لاَ تَنْصِبُ النَّكِرَاتِ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ إذا بَاشَرَتِ النَّكِرَةَ وَلَمْ تَتَكَرَّرْ لاَ نَحْوُ : لاَ رَجُلَ فِي الدَّارِ ، فَإِنْ لَمْ تُبَاشِرْهَا وَجَبَ الرَّفْعُ وَوَجَبَ تَكْرَارُ لاَ ، نَحْوُ : لاَ فِي الدَّارِ رَجُلٌ ولاَ امْرَأَةٌ .

فَإِنْ تَـكَرَّرَتْ لاَ جَازَ إِعْمَالُهَا وَإِلْغَاؤُهاَ ، فَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : لاَ رَجُلَ فِي الدَّارِ وَلا امْرَأَةَ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ لاَ رَجُلٌ فِي الدَّارِ وَلاَ امْرَأَةٌ » .

يعنى أ لا النافيةَ للجنس تنصب الاسمَ لفظًا أو محلا وترفع الخبر، مثاله : لاغلام سفر حاضر ؛ وإعرابه : لا نافية للجنس تعمل عمل إن تنصب الاسم وترفع الخبر، غلام اسم لا منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، غلام مضاف سفر مضاف إليه مجرور بالمضاف ، حاضر خبر لا مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره .

ومثال النصب على المحل : لارجلَ فى الدار ، وإعرابه : لا نافية للجنس تعمل عمل إن تنصب الاسم وترفع الخبر ، رجلَ اسم لا مبنى معها على الفتح محله نصب فى الدارجار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لا.

لا إله إلا الله ، لا : نافية للجنس تعمل عمل إن تنصب الاسم وترفع الخبر ، إلهَ اسمها مبنى معها على الفتح محله نصب ، إلا أداة استثناء اللهُ مرفوع بدل من خبر لا ، تقديره : لا إله حقٌ إلا اللهُ .

وإذا لم تباشر لا النكرةَ وجب الرفع ووجب تكرار لا ، نحو لافى الدار رجل ولاامرأة . وإعرابه : لا نافية للجنس لاعمل لها ، فى الدار جار ومجرور خبر مقدم رجل مبتدأ مؤخر ، وامرأةٌ معطوف على رجل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره .

فإن تكررت وباشرت النكرةَ جاز إعمالها وإلغاؤها ، مثاله :
لا رجل فى الدار ولا امرأة ، وإعرابه : لا نافية للجنس تعمل عمل إن
تنصب الاسم وترفع الخبر ، رجل اسم لا مبنى معها على الفتح محله نصب
فى الدار جار ومجرور ، ولا امرأة منصوب معطوف على محل رجل وعلامة
نصبه فتحة ظاهرة فى آخره .

لا رجلٌ فى الدار ولا امرأة ، لا نافية للجنس لا عمل لها رجل مبتدأ
فى الدار جار ومجرور ، متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، ولا امرأةٌ معطوف
على رجل والمعطوف على المرفوع مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة
فى آخره .

باب المنادى

« الْمُنَادَى خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ : الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ ، وَالنَّكِرَةُ الْمَقْصُودَةُ ،
وَالنَّكِرَةُ غَيْرُ الْمَقْصُودَةِ ، وَالْمُضَافُ ، وَالْمُشَبَّهُ بِالْمُضَافِ ؛ فَأَمَّا الْمُفْرَدُ
الْعَلَمُ وَالنَّكِرَةُ الْمَقْصُودَةُ فَيُبْنَيَانِ عَلَى الضَّمِّ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ ، نَحْوُ :
يَازَيْدُ وَيَارَجُلُ ، وَالثَّلَاثَةُ الْبَاقِيَةُ مَنْصُوبَةٌ لَاغَيْرُ » .

مثال المفرد العلمِ : يازيد ، وإعرابه : ياحرف نداء ، زيد منادى
مبنى على الضم محله نصب بياء النداء .

ومثال النكرة المقصودة : يارجلُ ، وإعرابه : كالذى قبله .

ومثال النكرةِ غيرِ المقصودة : ياغافلا والموتُ يطلبه ، وإعرابه :

ياحرف نداء ، غافلا منادى منصوب بياء النداء وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره .

ومثال المضاف : ياعبدَالله . وإعرابه : ياحرف نداء ، عبدَ منادى منصوب بياء النداء وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، عبد مضاف والاسم الكريم مضاف إليه .

ومثال المشبه بالمضاف : ياحسنًا وجهُه ، وإعرابه ظاهر .

باب المفعول من أجله

« وَهُوَ الِاسْمُ المَنْصُوبُ الَّذِى يُذْكَرُ بَيَانًا لِسَبَبِ وُقُوعِ الْفِعْلِ نَحْوُ قَوْلِكَ : قَامَ زَيْدٌ إِجْلَالاً لِعَمْرٍو ، وَقَصَدْتُكَ ابْتِغَاءَ مَعْرُوفِكَ » .

وإعرابه : إجلالاً مفعول لأجله منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة فى آخره ، وكذا ابتغاءَ .

وقوله تعالى (يجعلونَ أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حَذَرَ الموت) حذر مفعول لأجله .

وقول الشاعر :

وأغفرُ عوراءَ الكريم ادِّخارَه وأعْرِض عن شتمِ اللئيم تكرُّمًا

باب المفعول معه

« وَهُوَ الِاسْمُ المَنْصُوبُ الَّذِى يُذْكَرُ لِبيَانِ مَنْ فُعِلَ مَعَهُ الْفِعْلُ نَحْوُ قَوْلِكَ : جَاءَ الْأَمِيرُ وَالجَيْشَ ، وَاسْتَوَى المَاءُ وَالخَشَبَةَ » .

الجيش : مفعول معه منصوب ، ويجوز فيه العطف .

والمثال الثانى لايجوز فيه العطف. والخشبة مقياس يعرف به قدر ارتفاع المـاء .

«وأما خبرُ كَانَ وأخواتِها، واسمُ إِن وأخواتِها فقَدتقدَّمَ ذِكرُهُما فى المرفُوعاتِ ، وكذلكَ التَّوابعُ فقَد تقدَّمتْ هناكَ » .

يعنى أن المتمم للمنصوبات الخمسة عشر خبر كان وأخواتها واسم إنّ وأخواتها ، والتابع للمنصوب ، نحو : كان زيد حليماً ، وإنّ عمرًا كريم ، ورأيت زيدًا العالِم وَعمرًا[1] ، ورأيت زيدًا نفسه ، ورأيت زيدًا أخاك ، وإعرابه ظاهر .

باب مخفوضات الأسماء

« المخْفُوضَاتُ ثَلاَثَةُ أَقْسامٍ : مَخْفُوضٌ بِالحَرْفِ ، وَمَخْفُوضٌ بِالْإِضَافَةِ ، وَتَابِعٌ لِلْمَخْفُوضِ ؛ فَأَمَّا الْمَخْفُوضُ بِالحَرْفِ ، فَهُوَ مَايُخْفَضُ بِمِنْ ، وَإِلى ، وَعَنْ ، وَعَلَى ، وَفِى ، وَرُبَّ ، وَالْباءِ ، وَالْكافِ ،

(١) جرى المصنف حفظه الله تعالى فيما تقدم من هذا الكتاب على إثبات الواو فى «عمرو» حالة كونه منصوبا هكذا « عمروا » وكأنه لاحظ فيه الأصل ، لكن لا يخفى أن الواو إنما أثبتت فيه تفريقا بينه وبين « عمر » الممنوع من الصرف فإثبات الألف المنونة عليه كاف فى التفريق ، فلا جرم أن اكتفى بذلك المحدثون وغيرهم فى كتبهم قديما وحديثا لاسيما وأن فى إثباتها مع التنوين إيهاما لبعض الناس الخطأ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كما سبق « دع مايريبك إلى ما لايريبك » من أجل ذلك حذفنا الواو من « عمرا » حالة النصب فى كل ماتقدم .

وَاللامِ ؛ وَحُرُوفِ الْقَسَمِ ، وَهِىَ : الْوَاوُ ، وَالْبَاءِ ، وَالتَّاءُ ، وَبِوَاوِ رُبَّ ، وَبِمُذْ ، وَمُنْذُ » .

مثال ذلك : خرجت من البيت إلى المسجد .

(لَقَد رَضِىَ اللهُ عن المؤمنين) .

(وعليها وعلى الفُلكِ تُحمَلون) .

(وفى السماء رزقُكم وَما توعدونَ) وإعرابه : ما اسم موصول بمعنى الذى مبنى على السكون محله رفع عطف على رِزقُكم .

رُبَّ رجلٍ صالحٍ لقيتُه .

(قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وما أُنزِل إلينا) .

(واذكروه كما هداكم) الكاف حرف جر ، مامصدرية هدى فعل ماض ، والفاعل مستتر جوازا تقديره هو ، والكاف ضمير مبنى على الضم محله نصب على المفعولية ، والميم علامة الجمع ، والجملة فى تأويل مصدر مجرور بالكاف أى كهدايته إياكم .

(لله مافى السمواتِ وما فِى الأرض) ما اسم موصول .

وحروف القسم نحو : والله وبالله وتالله ، وإعرابه ظاهر .

وليلٍ كمَوجِ البَحْرِ أرخَى سُدُولَه   علىَّ بأنواعِ الهمومِ ليبتلِى

ليلٍ مجرور برُبَّ مقدرة ، أى ورب ليل ، وقوله ليبتلى سكنت الياء للوزن أى ليبتلينى .

ماراَيته مذ يومِ الجمعة ، مذ حرفُ جرّ يوم مجرور بمذ وكذا منذ يوم الجمعة ، وإعرابه ظاهر .

وقد يقعان اسما ، نحو : جئت مُذْ دعا ؛ وإعرابه : جئت فعل وفاعل ، مذ اسم مبنى على السكون محله نصب على الظرفية ، دعا فعل ماض والفاعل مستتر جوازا تقديره هو ، وكذا منذ دعا .

« وَأَمَّا مَايُخْفَضُ بِالْإِضَافَةِ ، فَنَحْوُ قَوْلِكَ ، غُلَامُ زَيْدٍ ، وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ : مَا يُقَدَّرُ بِاللَّامِ ، وَمَا يُقَدَّرُ بِمِنْ : فَالَّذِي يُقَدَّرُ بِاللَّامِ نَحْوُ : غُلَامُ زَيْدٍ ؛ وَالَّذِي يُقَدَّرُ بِمِنْ ، نَحْوُ : ثَوْبُ خَزٍّ ، وَبَابُ سَاجٍ ، وَخَاتَمُ حَدِيدٍ ، وَاللهُ أَعْلَمُ » .

يعنى أن الإضافة قد تكون على معنى اللام المفيدة للملك ، نحو : غلام زيد ، أو للاختصاص نحو : جلّ[1] الفرس ، أو الاستحقاق نحو حمد الله .

وقد تكون على معنى مِن المبينة للجنس ، نحو : ثوب خزّ ، وباب ساج ، وخاتم حديد ، وقد تكون على معنى فى المفيدة للظرفية نحو : قوله مكر الليل ، وإعرابه ظاهر .

ومثال المخفوض بالتبعية : مررت بزيدِ العالمِ وعمرٍو .

مررت بزيدٍ نفسِه أخيك ، وإعرابه ظاهر .

---

(١) بالفتح : ماتلبسه الدابة لتصان به ، قاموس .

ومثال المجرور بالمجاورة : هذا جُحْرُ ضبٍّ خَرِبٍ ، وإعرابه : ها حرف تنبيه ، ذا اسم إشارة مبنى على السكون محله رفع على الابتداء ، جحر خبر المبتدأ مرفوع بالمبتدأ وعلامة رفعه ضمة ظاهرة فى آخره ، جحر مضاف ضبٍّ مضاف إليه مجرور بالمضاف وعلامة جره كسرة ظاهرة فى آخره ، خربٍ نعت لجحر مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المجاورة ، والله أعلم ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على من نزل عليه القرآن بلسان عربىّ مبين .



٤ ــ غذاء القلوب ومفرج الكروب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المذكور المشكور، الذى بذكره تطمئن القلوب ، الرحيم الغفور، الذى بلطفه تنفرج الكروب الذى قال «من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم » .

وقال « أنا مع عبدى ماذكرنى وتحركت بى شفتاه » .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، وسلم تسليما كثيرًا

أما بعد : فإن أشرف الحديث ذكر الله تعالى ، قال الله عزّ وجلّ (وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ) وأعظم الأعمال ثوابا أجر الذاكرين ، قال الله تعالى (وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيماً) .

وقد أمر الله تعالى بذكره فى كل وقت ، وعلى كل حال كما قال تعالى : (إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ

وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) الآيات . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ » .

واعلم أن دخول الشيطان على العبد مع ثلاثة أبواب : باب الشهوة وباب الغفلة ، وباب الغضب ، والذكر يطرده كما قال النبي صلى الله عليه وسلم « وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي قَدِ احْتَوَشَتْهُ الشَّيَاطِينُ فَجَاءَ ذِكْرُ اللهِ فَطَرَدَ الشَّيْطَانَ عَنْهُ » .

وقال صلى الله عليه وسلم « مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ » .

وفى الحديث الصحيح « سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّى لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِى وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِى إِنهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ » .

وقال صلى الله عليه وسلم « لاَ يَقْعُدُ قَوْمٌ مَقْعَدًا يَذْكُرُونَ اللهَ فِيهِ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » وقال صلى الله عليه وسلم « مَا جَلَسَ قَوْمٌ

مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فيهِ ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إلاَّ كانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً ، فَإِنْ شاءَ عَذَّبَهُمْ ، وَإِنْ شاءَ غَفَرَ لهُمْ » .

وقال صلى الله عليه وسلم «مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إلاّ كَفَّرَ اللهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذٰلِكَ » وفى رواية «إِنْ كانَ فِي مَجْلِس خَيْرٍ كَانَ كالطَّابَعِ لَهُ ، وَإِنْ كانَ فِي مَجْلِسِ تَخْلِيطٍ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ » .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى ، وفى الذكر أكثر من مائة فائدة : يطرد الشيطان ، ويرضى الرحمٰن عزّ وجلّ ، ويزيل الهمّ والغمّ ، ويجلب الفرح والسرور، ويقوى القلب والبدن ، وينوّر الوجه والقلب ويجلب الرزق ، ويكسو المهابة والحلاوة ، ويورث المحبة والمراقبة ، فيعبد الله كأنه يراه ويورث الإنابة إلى الله والقرب منه ، وهو قوت القلوب والروح .

وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ثم التفت إلىّ وقال هذه غدوتى وقال لى مرة لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسى وإراحتها ؛ ومنها أنه يحطّ الخطايا ويذهبها ويزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى وهو غراس الجنة ونور للذاكر فى الدنيا ، وفى القبر وعلى الصراط ،

والذكر شجرة تثمر المعارف والأحوال التي شمر إليها السالكون ، وهو يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال والحمل على الخيل فى سبيل الله ، وهو رأس الشكر، وأكرم الخلق على الله تعالى من المتقين من لا يزال لسانه رطباً بذكره ؛ والذكر شفاء القلب ودواؤه ، وهو جلاب للنعم ، دفاع للنقم ، ويوجب صلاة الله عزّ وجلّ وملائكته على الذاكر ، ومجالس الذكر رياض الجنة ، ومجالس الملائكة . وإدامته تنوب عن التطوعات وتقوم مقامها ، وهو من أكبر العون على طاعة الله ، وله تأثير عجيب فى حصول الأمن ، وهو سبب لتصديق الرب عزّ وجلّ عبده .

وفى الحديث « إِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لَا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: صَدَقَ عَبْدِى، لَا إِلٰهَ إِلاَّ أَنَا ، وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ لَا إِلٰهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ ، قَالَ صَدَقَ عَبْدِى لَا إِلٰهَ إِلاَّ أَنَا وَحْدِى ، وَإِذَا قَال لَا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ لَا شَرِيكَ لهُ ، قَالَ صَدَقَ عَبْدِى لَا إِلٰهَ إِلاَّ أَنَا لَا شَرِيكَ لِى ، وَإِذَا قَالَ لا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحمْدُ، قَالَ صَدَقَ عَبْدِى ، لَا إِلٰهَ إِلاَّ أَنَا لِى الْمُلْكُ وَلِى الحَمْدُ ، وَإِذَا قَالَ لَا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ، قَالَ صَدَقَ عَبْدِى لَا إِلٰهَ إِلاَّ أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلاَّ بِى ، قَالَ مَنْ رُزِقَهُنَّ عِنْدَ مَوْتِهِ لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ » .

ومنها أن الذكر سَدٌّ بين العبد وبين جهنم ، والملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب، والجبال والقفار تتباهى وتستبشر بمن يذكر

الله عزّ وجلّ عليها ، وهو أمان من النفاق ، وله لذة لايشبهها شئ ، وفى الاشتغال به اشتغال عن الكلام الباطل من الغيبة والنميمة واللغو وغىر ذلك .

والذكر نوعان : ذكر أسماء الرب تبارك وتعالى وصفاته والثناء عليه بها وتنزيهه وتقديسه عما لايليق به تبارك وتعالى . إلى أن قال : وأفضل هـذا النوع الثناء عليه بمـا أثنى به على نفسه وبمـا أثنى به عليه رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تشبيه ولا تمثيل وهذا النوع ثلاثة أنواع : حمد وثناء ومجد ، وقد جمعها الله تعالى فى أول الفاتحة «فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمِدنى عبدى ، وإذا قال : الرحمن الرحيم قال أثنى علىّ عبدى ، وإذا قال مالك يوم الدين قال مجّدنى عبدى » .

إلى أن قال : ومَن ذكَره سبحانه وتعالى ذكر آلاءه وإنعامه وإحسانه وأياديه ومواقع فضله على عبيده ، وهـذا أيضاً من أجل أنواع الذكر .

فأفضل الذكر ماتواطأ عليه القلب واللسان ، والذكر أفضل من الدعاء ؛ فالذكر ثناء على الله عزّ وجلّ بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه . والدعاء سؤال العبد حاجته ، ولهذا كان المستحب فى الدعاء أن يبدأ الداعى بحمد الله تعالى والثناء عليه بين يدى حاجته ثم يسأل حاجته كما فى حديث

فضالة بن عبيد « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو فى صلاته لم يحمد الله تعالى ولم يصلّ على النبىّ صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عَجِلَ هٰذَا ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ : إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ يَدْعُو بِمَا شَاءَ » .

وهكذا دعاء ذى النون عليه السلام « لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين » ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فى دعاء الكرب « لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ العظيمُ الحَلِيمُ ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ »

وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو وهو يقول : « اللهمّ إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد ، فقال « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى » .

وعن أنس « أنه كان مع النبىّ صلى الله عليه وسلم جالسًا ورجل يصلى ثم دعا : اللهمّ إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السمٰوات والأرض ياذا الجلال والإكرام ياحى ياقيوم ، فقال النبى صلى

الله عليه وسلم «لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِى إِذَا دُعِىَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى إِلَى أَنْ قَالَ» .

وقراءة القرآن أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الدعاء والأذكار المقيدة بحالٍ مخصوصة أفضل من القراءة المطلقة، والقراءة المطلقة أفضل من الأذكار المطلقة .

ولما كانت الصلاة مشتملة على القراءة والذكر والدعاء وهى جامعة لأجزاء العبودية على أتمّ الوجوه كانت أفضل من كلٍّ من القراءة والذكر والدعاء بمفرده لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر الأعضاء انتهى ملخصاً .

فصل

قال الله تبارك وتعالى «وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» قال بعض العلماء لاتجعل وردك غير ماذكر فى الكتاب والسنة تكن من العلماء الأدباء لأنك حينئذ تجمع بين الذكر والتلاوة فيحصل لك أجر التالين والذاكرين فما ترك الكتاب والسنة مرتبة يطلبها الإنسان من خير الدنيا والآخرة إلا وقد ذكرها. وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ولّانى رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة رمضان أن أحتفظ بها فأتانى آتٍ فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقال دعنى فإنى لا أعود فذكر الحديث، وقال فقال لى فى الثالثة أعلمك كلمات ينفعك

الله بهن إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى من أولها إلى آخرها فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح نخلّى سبيله فأصبح فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بقوله فقال: « صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ » رواه البخارى .

وذكر الحافظ أبو موسى من حديث أبى الزبير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِذَا أَوَى الإِنْسَانُ إِلَى فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ فَيَقُولُ المَلَكُ اخْتِمْ بِخَيْرٍ وَيَقُولُ الشَّيْطَانُ اخْتِمْ بِشَرٍّ، فَإِذَا ذَكَرَ اللهَ تَعَالَى حَتَّى يَغْلِبَهُ، يَعْنِى النَّوْمَ طَرَدَ المَلَكُ الشَّيْطَانَ وَبَاتَ يَكْلَؤُهُ ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ فَيَقُولُ المَلَكُ افْتَحْ بِخَيْرٍ وَيَقُولُ الشَّيْطَانُ افْتَحْ بِشَرٍّ، فَإِنْ قَالَ : الحَمْدُ لِلهِ الَّذِى أَحْيَا نَفْسِى بَعْدَ مَوْتِهَا وَلَمْ يُمِتْهَا فِى مَنَامِهَا، الحَمْدُ لِلهِ الَّذِى يُمْسِكُ الَّتِى قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ، الحَمْدُ لِلهِ الَّذِى يُمْسِكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، الحَمْدُ لِلهِ الَّذِى يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ طَرَدَ المَلَكُ الشَّيْطَانَ وَظَلَّ يَكْلَؤُهُ » . وفى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَإِنْ قُدِّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ أَبَدًا » .

وذكر الحافظ أبو موسى عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال : أنا ضامن لمن قرأ هذه العشرين آية أن يعصمه الله تعالى من كل سلطان ظالم ، ومن كل شيطان مريد ، ومن كل سبع ضار ، ومن كل لص عاد: آية الكرسى ، وثلاث آيات من الأعراف (إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ) وعشرا من الصافات ، وثلاث آيات من أول المؤمن، وثلاث آيات من الرحمن (يامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ) وخاتمة سورة الحشر (لوْ أَنْزَلْنَا هَذا القرآنَ عَلَى جَبَلٍ) وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها « أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفَّيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِربِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات » وفى الصحيحين عن أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ كَفَتَاهُ » وأمر ابن عباس رضى الله عنهما رجلا وجد فى نفسه شيئًا من الوسوسة أن يقرأ (هُوَ الأوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) وفى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه « أنَّ رجلاً من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم رقى لَدِيغاً بفاتحة الكتاب فجعل يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال » الحديث . وقال يونس بن عبيد :

ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول فى أذنها (أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمواتِ والأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) إلا وقفت بإذن الله تعالى. وفى السنن عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة : الحَمْدُ لِلّٰهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ـ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ـ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيماً » .

ويُذكر أن فاطمة رضى الله عنها لما دنت ولادتها أمر النبيُّ صلى الله عليه وسلم أمَّ سلمة وزينب بنت جحش أن تقرأ عليها آية الكرسى، و(إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمواتِ والأرضَ) إلى آخر الآية ، وتعوذاها بالمعوذتين ، وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوَّذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلت أخذ بهما وترك ماسواهما » رواه الترمذى ؛ ويذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « مَنْ رَأَى شَيْئًا فَأَعْجَبَهُ فَلْيقُلْ: مَاشَاءَ اللهُ لاَقُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ» وقال عبد العزيز بن صهيب : قلت لأنس أىّ دعوة كان أكثر مايدعو بها النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قال يقول «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار ، وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها ، وإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه» رواه مسلم وغيره .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَاسَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ اللهُ حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ اللهُ أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ قَالَ اللهُ مَجَّدَنِي عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ قَالَ هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ قَالَ هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَاسَأَلَ » رواه مسلم وغيره .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أُعْطِيتُ آمِينَ فِي الصَّلاَةِ وَعِنْدَ الدُّعَاءِ لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلاَّ أَن

يَكُونَ مُوسَى كَانَ مُوسى يَدْعُو وَهٰرُونُ يُؤَمِّنُ فَاخْتِمُوا الدُّعَاءَ بِآمِينَ فَإِنَّ اللهَ يَسْتَجِيبُهُ لَكُمْ » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « من قرأ عشر آيات من سورة البقرة فى ليلة لم يدخل ذلك البيتَ شيطان تلك الليلة : أربع من أولها، وآية الكرسى، وآيتان بعدها، وثلاث آيات من آخرها» وفى رواية « لم يقربه ولا أهلَه يومئذ شيطان ، ولا شئ يكرهه ، ولا يقرآن على مجنون إلا أفاق » رواه الدارمى .

وعن أُم سلمة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَامِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فيقُولُ : إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أْجُرْنِى فِى مُصِيبَتِى وَاُخْلُفْ لِى خَيْرًا مِنْهَا إِلاَّ آجَرَهُ اللهُ فِى مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْراً مِنْهَا » رواه مسلم .

وروى أحمد عن الحسين بن على رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مامِنْ مُسْلِمٍ وَلاَ مُسْلِمَةٍ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ فَيَذْكُرُهَا وَإِنْ طَالَ عَهْدُهَا فَيُحْدِثُ لِذٰلِكَ اسْتِرْجَاعاً إِلاَّ جَدَّدَ اللهُ لَهُ عِنْدَ ذٰلِكَ فَأَعْطَاهُ مِثْلَ أَجْرِهَا يَوْمَ أُصِيبَ » .

وعن يزيدَ بن السكن رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى هاتين الآيتين « اللهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ،

وَالۤمۤ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ إِنَّ فِيهِمَا اسْمَ اللّٰهِ الْأَعْظَمِ »
رواه أحمد .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « اسْمُ اللّٰهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ اجَابَ فِي هَذِهِ الآيَةِ مِنْ آلِ عِمْرَانَ : قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » رواه الطبرانى .

وعن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول « يَامُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ثُمَّ قَرَأَ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ » رواه ابن جرير وغيره .

وفى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « بتُّ عند خالتى ميمونةَ فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخرُ قعد فنظر إلى السماء فقال (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الآيات) ثم قام فتوضأ واستنَّ ثم صلى إحدى عشر ركعة ثم أذن بلال فصلى ركعتين ثم خرج فصلى بالناس الصبح » وقال عيسى عليه السلام: طوبى لمن كان قيلُه تذكرا وصمته تفكرا ونظره عبرا ، وعن أبى الدرداء

رضى الله عنه قال « مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعظِيم سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللهُ مَا أَهَمَّهُ » رواه أحمد .

وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ » رواه مسلم .

وعن معقل بن يسار رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ثُمَّ قَرَأَ ثَلاَثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ وَكَّلَ اللهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمْسِيَ وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ » رواه أحمد .

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : سبع آيات من من قرأها لم يحرم ما بعدها وعند الله المزيد : الأولى قوله تعالى (لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) ما قرأها مكروب إلا فرج الله عنه .

الثانية قوله تعالى (رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَى وَالِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِى إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

الثالثة قوله تعالى (وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) .

الرابعة قوله تعالى (وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) .

الخامسة قوله تعالى (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) .

السادسة قوله تعالى (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) .

السابعة قوله تعالى (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) لم يحرم بركاتهم وأسرارهم ونورهم الذى يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير .

وروى عن جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال : من قرأ هذه السبع الآيات فى يومه كفاه الله كل بلية ودفع عنه كل شكية وبلغه كل أمنية.

الأولى : (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) .

الثانية (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ).

الثالثة (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ . إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال « إِنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر (وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده يحركها يقبل بها ويدبر يمجد الرب نفسه : أنا الجبار أنا المتكبر أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم » الحديث رواه أحمد وغيره ..

وعن على رضى الله عنه قال : من أحبَّ أن يكتال بالمكيال

الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه فى مجلسه : سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

واعلم أن أحسن مايدعو به الإنسان ويثنى به على ربه ما أثنى به على نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أكثر من أن يحصر ، وفى الدعاء المشهور : اللهمَّ إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ماعلمنا منه ومالم نعلم ، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ماعلمنا منه ومالم نعلم، ونسألك من خير ماسألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وعبادك الصالحون، ونعوذبك من شر مااستعاذ منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وعبادك الصالحون ، اللهمَّ إنا نعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك ونعوذ بك منك لانحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك[1] .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ (فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الحَمْدُ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ

(١) هذا الدعاء مؤلف من حديثين لعائشة رضى الله عنها مرفوعا إلى النبى صلى الله عليه وسلم : الأول ينتهى عند قوله « ورسولك محمد » أخرجه أحمد والطيالسى فى مسنديهما ، والبخارى فى الأدب المفرد ، وابن ماجه والحاكم وصححه ووافقه الذهبى وهو كما قالا ، وليس فيه عندهم جميعا قوله فى الموضوعين : « وعبادك الصالحون » وما بعده من حديثها الآخر أخرجه مسلم وأحمد وغيرهما، والأفعال فيهما كليهما بصيغة المتكلم المفرد : «أسألك ، أعوذ» .

يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَيُحْيِي الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ) أَدْرَكَ مَافَاتَهُ فِي يَوْمِهِ ذَٰلِكَ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي أَدْرَكَ مَافَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ » رواه أبو داود .

فصل

قال الله عزَّ وجلَّ (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) .

وفى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعن ثوبان رضى الله عنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثاً وقال : اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمِنْكَ السَّلاَمُ تبَارَكْتَ يَاذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ » رواه مسلم .

وفى الصحيحين عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من الصلاة قال : لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ، لَهُ الملْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ » .

وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهلل دبر كل صلاة حين يسلم بهؤلاء الكلمات: لا إِلٰه إلاَّ الله وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ، لاَحَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ، لا إِلٰهَ إلاَّ الله وَلاَ نَعْبُدُ إلاَّ إِيَّاهُ لهُ النِّعْمَةَ وَلَه الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءالحَسَنُ، لاَ إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ » .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِى دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ وَحَمِدَ اللهَ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةَ : لا إِلٰهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»

وفى السنن عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : «أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة» .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِىِّ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجَنَّةِ إلاَّ المَوْتُ » رواه النسائى، وزاد فيه الطبرانى « وَقُلْ هوَ اللهُ أَحَدٌ » .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له « أُوصِيكَ يَامُعَاذُ لاَ تَدَعَنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّى عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » رواه أحمد وغيره .

وعن أبى ذرّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ قَالَ فِى دُبُرِ صَلاَةِ الصُّبْحِ وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ : لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَمُحِىَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وَكَانَ يَوْمَهُ ذٰلِكَ فِى حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِى ذٰلِكَ الْيَوْمِ إِلاَّ الشِّرْكُ بِاللهِ تَعَالَى » رواه الترمذى وغيره .

وعن مسلم بن الحارث التميمى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أسرّ إليه فقال « إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلاَةِ الْمَغْرِبِ فَقُلِ : اللَّهُمَّ أَجِرْنِى مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذٰلِكَ ثُمَّ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذٰلِكَ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا » رواه أبو داود .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوّذ بهن دبر كل صلاة : اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ

الْبخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرُدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَـذَابِ الْقبْرِ » رواه البخارى .

وعن أمِّ سلمة رضى الله عنها قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح قال : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ عِلْمًا نافِعاً ، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً ، وَرِزْقاً طَيِّباً » رواه أحمد وغيره .

وعن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّى لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِى، وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَاصَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَىَّ ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْلِى فَإِنَّهُ لاَيَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ ، إِذَا قَالَ ذٰلِكَ حِينَ يُمْسِى فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنةَ ، وَإِذَا قَالَهُ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِى : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ لمْ يَأتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جاءَ بِهِ إلاَّ أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَاقَالَ أَوْ زَادَ عليهِ » رواه مسلم .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا أصبح

« اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ ، وَإِذَا أَمْسَى قَالَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَٰهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ ، وأَعُوذ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَٰلِكَ أَيْضًا : أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة : أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال : يارسول الله ! مُرْنِي بكلمات أقولهن إذا أصبحتُ وإذا أمسيت ، قال : « قُلِ اللَّهمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ ، أَشْهَد أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ ، قَالَ : قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ » رواه أبو داود وغيره .

وفى رواية « وَأَنْ نَقْتَرِفَ سوءًا عَلَى أَنْفسِنَا أَوْ نَجُرَّهُ إِلَى مسْلِمٍ »

وعن عثمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَامِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فَلاَ يَضُرُّهُ شَيْءٌ » رواه الترمذى وغيره .

وعن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلاَمِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم نَبِيًّا ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُرْضِيَهُ » رواه الترمذى ، وفى رواية لأبى داود « وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً » .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمْسِي : اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلاَئِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْت وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَعْتَقَ اللَّهُ رُبُعَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ نِصْفَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلاَثًا أَعْتَقَ اللَّهُ ثَلاَثَةَ أَرْبَاعِهِ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ » رواه أبو داود .

وعن عبد الله بن غنام رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ

فمنكَ وَحْدَكَ لاَشريكَ لكَ، لكَ الحَمْدُ ولكَ الشُّكرُ فقدْ أدَّى شُكرَ يَوْمهِ ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذٰلِكَ حِينَ يُمْسِي فقدْ أَدَّى شُكرَ لَيْلَتِهِ » رواه أبو داود .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لم يكن النبىُّ صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسى وحين يصبح « اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْعافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنَ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ شِمَالِي ، وَمِنْ فَوْقِي ، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي » رواه أبو داود وغيره .

وعن أبى عياش رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لاَإِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كانَ لَهُ عِدْلَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ صلى الله عليه وسلم ، وَكُتِبَ لهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ » الحديث رواه أبو داود وغيره .

وعن بعض نساء النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنهن أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلِّمها فيقول « قُولِي حِينَ تُصْبِحِينَ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ، مَا شَاءَ اللهُ كانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ

قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ حُفِظَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي حُفِظَ حَتَّى يُصْبِحَ » رواه أبو داود .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال : يَا أَبَا أُمَامَةَ مَالِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ ؟ قال: هموم لزمتني وديون يارسول الله . قال : أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلَامًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللهُ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ . قلتُ بلى يارسول الله ، قال : قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ . قال فقلت ذلك فأذهب الله تعالى همى وغمى وقضى عنى دَينى » رواه أبو داود [1] .

وفى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن أبزى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال : « أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ صلى الله عليه وسلم حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ » قال

---

(١) فى آخر كتاب الصلاة ، قال المنذرى فى مختصره رقم (١٤٩٨) : فى إسناده غسان بن عوف وقد ضعف .

النووى كذا وقع فى كتابه : ودِين نبينا محمد، ولعله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جهراً ليسمعه غيره فيتعلمه، والله أعلم .

وفيه أيضاً عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الدعوة إذا أصبح وإذا أمسى « اَللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ منْ فَجْأَةِ الخَيْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فَجْأَةِ الشَّرِّ » .

وفيه أيضاً عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها « مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِى مَا أُوصِيكِ بِهِ تَقُولِينَ إِذَا أَصْبَحْتِ ، وَإِذَا أَمْسَيْتِ : يَا حَىُّ يَا قَيُّومُ بِكَ أَسْتَغِيثُ فَأَصْلِحْ لِى شَأْنِى كُلَّهُ وَلاَ تَكِلْنِى إِلَى نَفْسِى طَرْفَةَ عَيْنٍ » .

وفيه أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : اَللَّهُمَّ إِنِّى أَصْبَحْتُ مِنْكَ فِى نِعْمَةٍ وَعَافِيَةٍ وَسِتْرٍ فَأَتِمَّ نِعْمَتَكَ عَلَىَّ وَعَافِيَتَكَ وَسِتْرَكَ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ تعالَى أَنْ يُتِمَّ عَلَيْهِ » .

وفيه أيضاً عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «مَنْ قَالَ فِى كُلِّ يَوْمٍ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِى: حَسْبِىَ اللهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللهُ تَعَالَى مَا أَهَمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ » .

وفيه أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ قَرَأَ حٰمٓ الْمُؤْمِنَ إِلَى إِلَيْهِ الْمَصِيرُ وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ حِينَ يُصْبِحُ حُفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُمْسِيَ ، وَمَنْ قَرَأَهُمَا حِينَ يُمْسِي حُفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُصْبِحَ » .

وفيه أيضاً عن طلْق بن حبيب قال : جاء رجل إلى أبى الدرداء فقال يا أبا الدرداء قد احترق بيتك. قال ما احترق، لم يكن الله عزّ وجلّ ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسى ، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّى لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ مَاشَاءَ اللهُ كَانَ وَمَالَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ لاَحَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ رَبِّى آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّى عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » وفى رواية « وقد قلتُه اليوم فانتهى إلى داره وقد احترق ماحولها ولم يصبها شىء » .

وفيه عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه جعل من يرقب له طلوعَ الشمس فلما أخبره بطلوعها : « قال الحمد لله الذى وهَبَ لنا هذا اليومَ وأقالنا فيه عَثَراتِنا » .

وفيه عن عمرو بن عبسة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَا تَسْتَقِلُّ الشَّمْسُ فَيَبْقَى شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ إِلاَّ سَبَّحَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَحَمِدَهُ إِلاَّ مَا كَانَ مِنَ الشَّيْطَانِ وأعتاء بنى آدم » .

وعن جويرية بنت الحارث رضى الله عنها قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ كَلِمَاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَاءَ نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ » رواه مسلم .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه « أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة بين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال: أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا ، أَوْ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذٰلِكَ ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ ، وَاللهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذٰلِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ مِثْلَ ذٰلِكَ ، وَلَا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ مِثْلَ ذٰلِكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ مِثْلَ ذٰلِكَ » رواه أبو داود وغيره (١) .

---

(١) قلت : فى إسناده راو اسمه (خزيمة) وهو مجهول اتفاقا ؛ ولذا فالحديث بهذا السياق ضعيف ، ولا يصح فى حديث ما التسبيح بالنوى والحصى ، والسنة التسبيح بالأنامل ثبت ذلك عنه صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمٰنِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ » .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ : لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَسُبْحَانَ اللهِ وَاللهُ أَكْبَرُ وَالحَمْدُ لِلهِ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ » رواه النسائى وغيره وفى رواية « لاَ يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ » .

وعن كعب بن عُجرة رضى الله عنه قال : سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا يارسول الله كيف الصلاة عليكم أهلَ البيت فإن الله قد علَّمنا كيف نسلم ؟ قال « قولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آل مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » متفق عليه .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاَ تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا ، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ » رواه أبوداود

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « إذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَأَحْسِنُوا الصَّلاَةَ فَإِنَّكُمْ لاَتَدْرُونَ لَعَلَّ ذٰلِكَ يُعْرَضُ عليهِ ، قال فقالوا له فعلِّمنا قال : قولوا : اللهمَّ اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتِك على سيدِ المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين محمدٍ عبدك ورسولك إمامِ الخير وقائد الخير ورسول الرحمة، اللهمَّ ابعثه مقامًا يغبِطه به الأولون . اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهمَّ بارك عَلَى محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد» رواه ابن ماجه[1] .

وعن أوس بن أوس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ فيهِ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ، فَقَالُوا يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أَرِمْتَ، قال يقول: بليت، قال : إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الأرْض أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ » رواه أبو داود وغيره .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِى جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ تَعَالَى حَتَّى تَطْلُعَ

---

(١) فى الزوائد : رجاله ثقات إلا أن المسعودى اختلط بآخر عمره ولم يتميز حديثه الأول من الآخر فاستحق الترك كما قاله ابن حبان ، وفيما صح عنه صلى الله عليه وسلم من صيغ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم غنية عما فى هذا الحديث لاسيما وليس مرفوعا . وليس فى هذه الصيغة محذور ولا غلوّ .

الشمسُ ثُمّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ »
رواه الترمذى وغيره .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قلّما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه « اللّهمّ اقسِمْ لنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَاتَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَاتُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَاتُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا ، اللَّهُمَّ متِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِى دِينِنَا وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا » رواه الترمذى .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس فى مصلاّه بعد الفجر يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس حسناءَ .

وروى فى الحديث « يقولُ اللهُ تعالى : يا ابنَ آدمَ اركعْ لى أربع رَكَعاتٍ من أوّل النهار أكفِكَ آخِرَهُ » .

فصــل

قال الله عزّ وجلّ (وَقُل رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِى مِن لَدُنكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) .

وعن أبى حميد أو أبى أسيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ » رواه أبو داود وغيره .

وفى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال : بِسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَإِذَا خَرَجَ قَالَ: بِسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ » .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم: أنه كان إذا دخل المسجد يقول « أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، قَالَ : فَإِذَا قَالَ ذٰلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ : حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ » رواه أبو داود .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ » رواه الترمذى وغيره .

وروى الحاكم عن بُريدة رضى الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل السوق قال « بِسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ

السُّوقِ وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُصِيبَ فِيهَا يَمِيناً فَاجِرَةً أَوْ صَفْقَةً خَاسِرَةً » .

وكان عِراكُ بن مالك إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال : اللهم إنى أجبتُ دعوتَك ، وصليتُ فريضتَك ، وانتشرتُ كما امرتنى ، فارزقنى من فضلك وأنت خيرُ الرازقين .

وعن أبى مالك الأشعرىّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلِجِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ ، بِسْمِ اللهِ وَلَجْنَا ، وَبِسْمِ اللهِ خَرَجْنَا ، وَعَلَى اللهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا ، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ » رواه أبو داود .

وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ ، فَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ » .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « مَا أَصَابَ عَبْدًا هَمٌّ وَلاَ حُزْنٌ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّى عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ نَاصِيَتِى بِيَدِكَ مَاضٍ فِىَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِىَّ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ

نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْعَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوِاسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ: أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ بَصَرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلاَّ أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا » رواه أحمد وغيره .

وفى بعض المسانيد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «مَنْ لَزِمَ الاستغفارَ جعل اللهُ له من كلِّ همّ فرجاً، ومن كل ضيقٍ مخرجاً، ورزقه من حيثُ لايحتسبُ» .

وعن أبي موسى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قومًا قال « اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ » رواه أبو داود وغيره .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِذَا خِفْتَ سُلْطانًا أَوْ غَيْرَهُ فَقُلْ: لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ » .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا رأى مايسرّه قال « الْحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتِ، وَإِذَا رَأَى مَايَسُوؤُهُ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ » .

وعن عليّ رضى الله عنه أن مكاتَبا جاءه فقال : إنى عجزت عن كتابتى فأعنّى ، فقال : ألا أعلّمك كلمات علّمنيهن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثلُ جبل أُحُد دَينًا إلا أداه الله عنك ، قل « اللَّهُمَّ أَكْفِنِي بِحَلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ » رواه الترمذى .

وفى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوِّذ الحسنَ والحسين رضى الله عنهما ويقول «إِنَّ أَبَا كُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهِمَا إِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ، أُعِيذُ كُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ » .

وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها: أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الإنسانُ الشىءَ أو كان قرحة به أو جرح قال النبى صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا ، ووضع سفيان بن عُيَينة أصبُعَه بالأرض ثم رفعها ، وقال : بسم الله تُربة أرضنا ، بِرِيقَةِ بعضِنا يُشْفَى به سقيمُنا بإذن ربِّنا .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَنِ اشْتَكَى مِنْكُمْ أَوِ اشْتَكَى أَخٌ لَهُ فَلْيَقُلْ: رَبُّنَا اللهُ الَّذِى فِى السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَمَا رَحْمَتكَ

فِي السَّمَاءِ اجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ اغْفِرْ لنا حَوْبَنَا وَخَطَايَانَا أَنتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هذا الْوَجَعِ فَيَبْرأُ » رواه أبو داود وغيره .

وفى الصحيحين عن حذيفة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينام قال « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيا ؛ وإذا استيقظ من منامه قال : الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ ما أَماتَنَا وَإِلَيهِ النُّشُورُ » .

وفى الصحيح عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال : « الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي أطْعمنَا وَسَقَانا وَكفانَا وَآوَانا ، فَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِيَ لَهُ وَلاَ مُؤْوِيَ » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال « اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعظيمِ ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، فَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَى ، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ، أَعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ، أَنتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ » رواه مسلم .

وفى الصحيحين عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : قال لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلِ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِى إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِى إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِى إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِى إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِى أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مِتَّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيْرًا ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » .

وفى صحيح البخارى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسُبْحَانَ اللهِ ، وَلَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى أَوْ دَعَا اُسْتُجِيبَ لَهُ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ » .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُهُ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ

وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَمِنْ شَرِّ مَارَأَى فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ » .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ قَالَ – يَعْنِى إِذَا خرج من بيته: بِسْمِ اللهِ توكَّلتُ عَلَى اللهِ وَلاَحَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ يُقَالُ لَهُ كُفِيتَ وَوُقِيتَ وَهُدِيتَ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ لِشَيْطَانٍ آخَرَ كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِىَ وَكُفِىَ وَوُقِىَ » رواه أهل السنن .

وفيها أيضاً عن أم سلمة رضى الله عنها قالت:« ماخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتى إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ ، أَوْ أَظْلِمَ ، أَوْ أُظْلَمَ ، أَوْ أَجْهَلَ ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَىَّ » .

وفى صحيح البخارى عن جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلّمنا الاستخارة فى الأمر كما يعلّمنا السورة من القرآن يقول « إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلِ : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ؛ فَإِنكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ – وَيُسَمِّى

حَاجَتَهُ خَيْرٌ لى فِي دِينى وَمَعاشى وَعَاقِبَةِ أَمْرِى فَقْدُرْهُ لِى وَيَسِّرْهُ لِى ثُمَّ بَارِكْ لِى فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هٰذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِى فِي دِينى وَمَعَاشِى وَعَاقِبَةِ أَمْرِى فَاصْرِفْهُ عَنِّى وَاصْرِفْنِى عَنْهُ وَاقْدُرْ لِى الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رضِّنِى بِهِ » .

وعن أبى سعيد الخدرىّ رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجدّ ثوبًا سماه باسمه قميصًا أو إزارًا أو عمامة يقول: « اللَّهُمَّ لكَ الحَمْدُ أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَاصُنِعَ لَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَاصُنِعَ لَهُ » قال أبو نضرة : وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى أحدهم على صاحبه ثوبا قال تُبلِي ويُخلِفُ الله تعالى. ذكره البيهقى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انظُرُوا إِلى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى منْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَتَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصحْهُ ، وَإِذَا عَطِسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتْبَعْهُ » رواه مسلم .

وفى السنن عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ وَيُعَافِيَكَ إِلاَّ عَافَاهُ اللهُ تَعَالَى » .

وعنه قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال : « السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ يَاأَهْلَ الْقُبُورِ يَغْفِرُ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ ، أَنْتُمْ سَلَفُنَا وَنَحْنُ بِالْأَثَرِ » رواه الترمذى .

وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستند إلىّ يقول « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى » .

وعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ » رواه مسلم .

وروى أبو داود وغيره عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

قال الله عزّ وجلّ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ، هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا » .

(نسأل الله تعالى حسن الخاتمة آمين)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أتم نعمته على من اختاره من العباد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير داع إلى الله وهاد ، وعلى آله وصحبه أولى الهداية والرشاد .

وبعد فقد تم بحمد الله وحسن توفيقه طبع كتاب :

أربع المختصرات النافعة

تأليف قاضى الجوف

فيصل بن عبد العزيز آل مبارك

مصححاً بمعرفة لجنة التصحيح بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر برياسة الشيخ أحمد سعد على .

القاهرة فى | ١٣ رجب ١٣٧١ هـ
| ٨ إبريل ١٩٥٢ م

ملاحظ المطبعة
محمد أمين عمران

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبي

فهرس

أربع المختصرات النافعة

صحيفة

بعض مطبوعات المكتبة الأهلية

بالرياض ـ نجد

١ ــ إبطال التنديد

٢ ــ القول السديد

٣ ــ ثلاثة الأصول وشروط الصلاة وأربع القواعد

٤ ــ الدين وشروط الصلاة

٥ ــ دعاء ختم القرآن

٦ ــ استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس

٧ ــ التطفلات الأدبية

٨ ــ رسالة الأدعية فى مناسك الحج

٩ ــ روضة الأفكار تاريخ نجد لابن غنام (جزآن)

١٠ ــ متن الأربعين النووية وتكملتها إلى خمسين حديثا من جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي وشرحها للشيخ عبد المحسن أبا بطين

١١ ــ خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام

١٢ ــ الرسالة المهمة المفيدة

١٣ ــ مقرر الفقه ــ القسم الأول للسنة الرابعة

١٤ ــ مقرر الفقه ــ القسم الثانى للسنة الخامسة

١٥ ــ التوحيد والفقه للسنة الثانية

١٦ ــ الكتاب المجهول فى العمل بما جاء به عن الرسول


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



تم التصميم والطبع بمطابع السلمان والفريح - بريدة - تليفون (٣٢٣٨١٢٧).